MINISTER DE L'ENSEIGNEMENT
SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et
Littérature arabe

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص:أدب جزائري

المثقف والسلطة في رواية "وحيدا في الليل" لبشير مفتي

من قبل الطالبتين:
اكرام سيعاوي
بثينة سقوالي

اشراف الأستاذة:
حنان بن قيراط

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
وردة معلم	أستاذة التعليم العالي	جامعة قالمة	رئيسا
حنان بن قيراط	أستاذ محاضر ب	جامعة قالمة	مشرفا و مقررا
راوية شاوي	استاذ مساعد ب	جامعة قالمة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022-2021

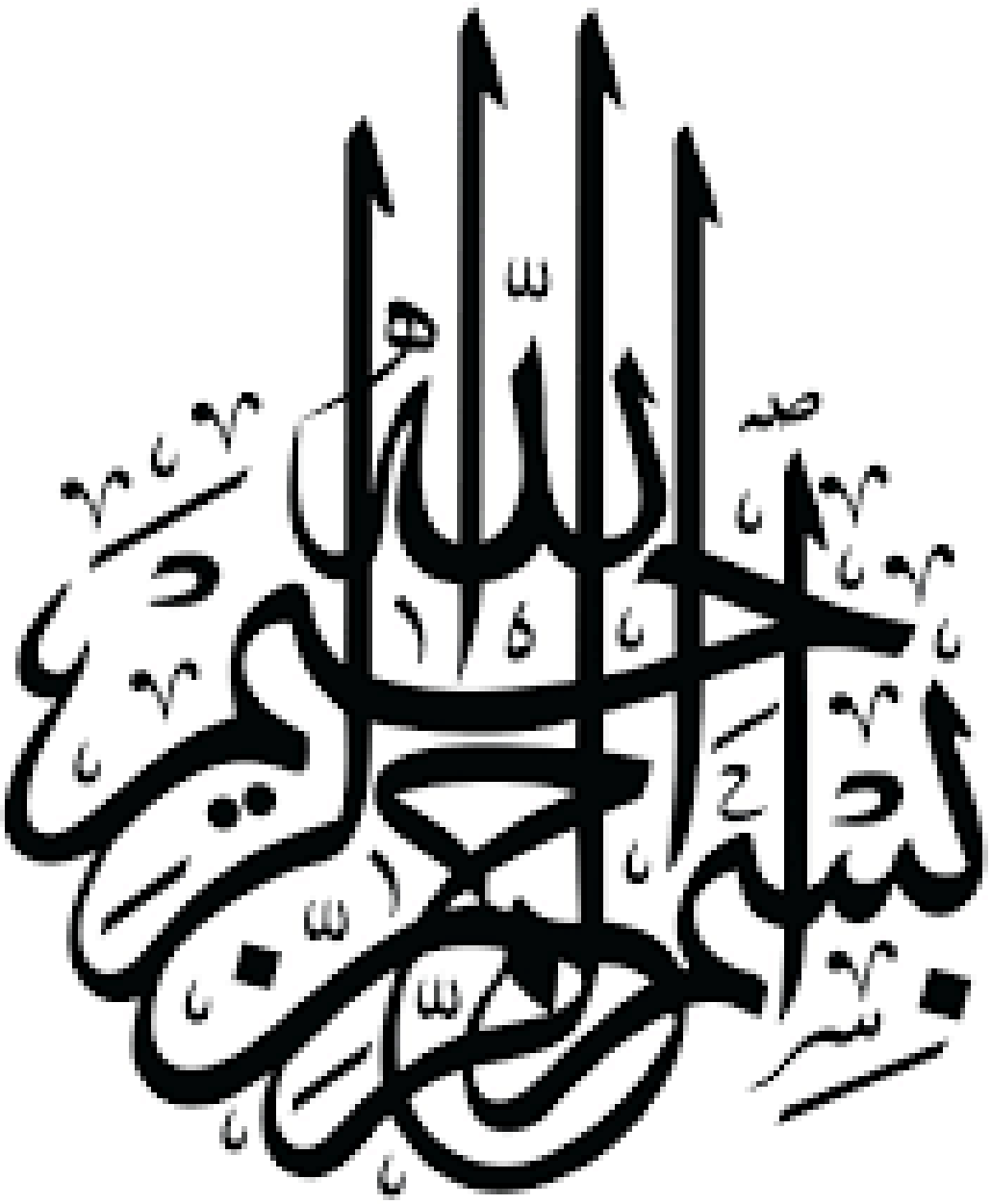
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية
لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: بثينة سقوالي الصفة: أنثى

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 102584604 والصادرة بتاريخ: 2017.01.03

المسجل بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة العربية وآدابها

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

أزمة المثقف في رواية وحيدا على الجليد لبشير مفتي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2022/06/19

إمضاء المعني

* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية
لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: سبعاوي إكرام الصفة: طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 102897654 والصادرة بتاريخ: 2017/01/18

المسجل بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة العربية وآدابها

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

أزمة المثقف في رواية "وصايا الليل" لبشير مفتي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2022/06/08

إمضاء المعني

سبعاوي إكرام
102897654
2017/01/18
2022 جوان 08

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
ومحلوف له

* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها

باسم الله الذي زرع النجاح في كل الدروب، غرس حب العمل في كل القلوب.

الحمد لله رب العالمين الذي وفقنا وأعاننا وأنعم علينا بالصحة حتى استطعنا نيل مبتغانا ووصلنا بكل تواضع واعتزاز.

والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خير خلق الله أجمعين وقدوة المؤمنين المحسنين.

نتقدم بالشكر والثناء إلى الأستاذة المحترمة «بن قيراط حنان» على كل ما قدمته لنا من توجيهات ونصائح قيمة.

وأخيرا نشكر كل من ساعدنا طيلة فترة الدراسة من قريب أو من بعيد بالكثير أو بالقليل.

مقدمة

مقدمة:

شغلت قضية المثقف وعلاقته بالسلطة حيزا واسعا في الفكر الإنساني العربي والغربي على حد سواء في كل العصور، حيث يعد هذا الموضوع من أكثر الإشكاليات المفتوحة على الجدل والتساؤل، وقد نالت قسطا وفيرا من تفكير النقاد والأدباء وأهل الفكر عموما، كما تحولت هذه العلاقة إلى موضوع جدير بالقراءة والمقاربة، وظل الحديث عنها يطرح بمنظور وزوايا مختلفة.

إن حضور المثقف وصراعه مع السلطة موضوع جدير بالاهتمام وذلك لأهميته بتشكيل الوعي، بالإضافة إلى رد فعل السلطة اتجاه فعاليته داخل المجتمع، وتحديدا حركة التمرد والهيمنة التي يعلنها عليها، فقد أسهم المثقف في إبراز تحولات تاريخية.

وقد دفعتنا إلى دراسة هذا الموضوع عدة أسباب بعضها ذاتي، وبعضها الآخر موضوعي، من أهمها:

- حبنا للأدب الجزائري ورغبة منا لدراسته أكثر باعتباره مجال تخصصنا.
- اهتمام الدراسات العربية والجزائرية بالعديد من الجوانب التي تخص العمل الابداعي عموما من خلال لغة الحوار والسرد والشخصيات والزمان والمكان، في حين لا تجد دراسات كثيرة اهتمت بموضوع المثقف في مجال الدراسات الثقافية والنقدية إلا قليلا نادرا، إذ لم يحظ موضوع أزمة المثقف بنصيب واحد من لدن الدارسين، إذ إن الكتب النقدية لم تقدم دراسات نقدية وافية تتناول أزمة المثقف ومعاناته مع السلطة، بل إن هذه الكتب قدمت بعض الممارسات فقط وهذا ما جعلنا نحاول سعيا للبحث في وظيفة المثقف ودوره في المجتمع من خلال ما قالته الرواية.

وقد وقع اختيارنا على رواية وحيدا في الليل للأديب بشير مفتي في محاولة منا (لاستكناه) حقائقها فيما تضمنته من موضوعات ومحاولة كشف النقاب عنها، ولا نجد دراسات وافية وكافية عن الأديب بالرغم من الشهرة التي أصبح عليها، وهذا ما جعل اهتمامنا به لدراسته وتناول واحدة من رواياته.

تسعى دراستنا إلى إبراز خصائص وظواهر متعلقة بأزمة المثقف من خلال إثارة إشكالية تتمثل في:

- كيف تتجلى دلالات أزمة المثقف في الرواية؟

إضافة الى إشكاليات فرعية تتمثل في:

- كيف يتفاعل المثقف مع واقعه ومجتمعه والسلطة؟
- كيف عالج الروائي في روايته موضوع أزمة المثقف؟
- من هو المثقف؟ وماهي السلطة؟

- ماهي وسائل ممارسة السلطة؟

ومن هنا تكمن الإضافة والجدة في موضوعنا، بعد أن تقصينا ما هو موجود من دراسات في كتب ومقالات في الأنترنت، لكنها دراسات مقتصرة على بعض الجوانب أو ظاهرة دون أخرى.

ومن الدراسات التي وجدناها قريبة وذات صلة بالموضوع أو بالدراسة نذكر:

- المثقف والسلطة عند إدوارد سعيد مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة.
- علاقة المثقف بالسلطة عند ناصيف نصار مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير.

وقد فتح لنا البحث لمعالجة موضوع أزمة المثقف لتبيين بعض جوانبه وخصصناه لرواية «**وحيدا في الليل**» لبشير مفتي لما تتضمنه من مناقشة بعض قضاياه وأطرافه، وأردنا دراسته وفق دراسة تحليلية نقدية لبيان بعض الإيديولوجيات التي جعلها الروائي مبثوثة في ثناياها، ومثلت رؤى وخطابات عديدة وإن عاشت الواقع ومثلت أزمة المثقف، فقد مثلت جمالية الرواية وفق رؤية شاملة عن ظواهر اجتماعية وسياسية وتاريخية وثقافية وفكرية فيها.

قامت دراستنا على مقدمة كانت عتبة أولى لبحثنا، وفصل نظري، وآخر تطبيقي، وخاتمة وضبط لقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

- **الفصل الأول** من بحثنا عنوانه: «**ماهية العلاقة بين المثقف والسلطة**» وقد تناولنا فيه مفهوم المثقف والسلطة، كما حددنا إشكالية العلاقة بين المثقف والسلطة، كما تطرقنا إلى أنواع المثقفين، وإلى وسائل ممارسة السلطة، بالإضافة إلى استبداد الثقافة، وإلى نماذج من القمع والاستبداد.
- وقد ختمنا فصلنا النظري بملخص عام.
- **الفصل الثاني** من بحثنا عنوانه «**تجليات أزمة المثقف في رواية وحيدا في الليل**» حاولنا فيه تقصي بعض مظاهر أزمة المثقف في الرواية مثل القمع والتهميش.
- ختمنا فصلنا بملخص عام تتمحور عما ورد فيه من عناصر.
- وقد أنهينا بحثنا بخاتمة كانت رؤية عما توصلنا إليه من نتائج مع مجموعة من التوصيات الختامية التي يمكن أن تساهم في تطوير الدراسات عن الأدب الجزائري وعن موضوع أزمة المثقف.

ومن الصعوبات والعوائق التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل ضيق الوقت، صعوبة الحصول على المراجع، ولكن مع تكثيف الجهود والإرادة استطعنا بعون الله سبحانه وتعالى إتمام هذا العمل. وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي الذي رصدنا فيه أهم الظواهر التي برزت في الرواية.

ورغم الصعوبات التي واجهتنا عملنا بجهد وإرادة على تجاوزها بفضل النصائح والارشادات التي قدمتها لنا الاستاذة الفاضلة بن قيراط حنان والتي ساعدتنا على استكمال عملنا هذا ومن هذا المنبر نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا على ما قدمته لنا من توجيهات ونصائح قيمة، كما نقوم بالشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة في انجاز هذا العمل.

الفصل الأول: ماهية العلاقة بين المثقف والسلطة

- مفهوم الثقافة
- مفهوم المثقف
- مفهوم السلطة
- علاقة المثقف بالسلطة
- وظيفة المثقف
- استبداد الثقافة
- وسائل ممارسة السلطة
- نماذج من القمع والاستبداد

شهد العالم تطورات واضطرابات في شتى مجالات الحياة مما أدى إلى اختلافات وتناقضات نتج عنها تضارب في الآراء وفي وجهات النظر ومن بين المواضيع التي اختلف الآراء حولها وسلط عليها الضوء هي علاقة الثقافة والمثقف بالسلطة أو المفكر بالسلطان وغيرها من المسميات التي تعرفنا إليها وحملها لنا التاريخ الإنساني، كما أنه موضوع جدلي نوقش وحلل بصفة رهيبة، وخاض فيها العديد من الأدباء والمفكرين.

1- مفهوم الثقافة:

أ. لغة:

ورد تعريف الثقافة في العديد من المعاجم اللغوية نذكر منها ما جاء في لسان العرب:

الثقافة مشتقة من الجذر [ث . ق . ف] فقيل رجل ثقف وثقف بمعنى حاذق الفهم وثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة حذقة، ويقال ثقف الشيء هو سرعة التعلم.[1]

ب. اصطلاحا:

ورد تعريف الثقافة اصطلاحا عند العديد من المفكرين نذكر منها:

عند **ادوارد تايلور (Idward Taylor)** «هي كل مركب يشتمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانيات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع».[2]

ادوارد تايلور جاء بمفهوم شامل للثقافة، إذ جعلها تتداخل في العديد من العناصر باعتبارها نتيجة تفاعل الإنسان مع بيئته الاجتماعية، كما يرى بأنها تعبير عن شمولية الحياة الاجتماعية للإنسان.

يرى **روبيرت بيرستد (Robert Bersted)** : « إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف في كل ما نفكر فيه، أو تقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء من المجتمع» .[3]

وهذا يعني أنه جعلها مؤلفة من الفكر والعمل والامتلاك وذلك باعتبارنا أعضاء في المجتمع.

لكن فيما يخص تعريف الثقافة عند العرب فنجد على سبيل المثال تصور مالك بن نبي لمفهوم الثقافة حيث يقول:

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج9، نشر أدب الحوزة، إيران، د ط، ص19.

[2] علي سيد الصاوي: نظرية الثقافة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط) 1997، ص9.

[3] علي سيد الصاوي: نظرية الثقافة، مرجع سابق، ص9.

«الثقافة مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا، العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه».[1]

نفهم من هذا أن الثقافة هي قيم خلقية فردية واجتماعية تؤثر في تكوين وتنشئة الفرد منذ الطفولة بحيث تصبح نمطا لصيقا بحياته، ووشما مميزا لسلوكه.

وبالتالي نستنتج من خلال هذه التعريفات لمفهوم الثقافة أن تعريف إدوارد تايلور هو أكثر التعاريف شيوعا وبساطة وأكثرها وضوحا.

2- مفهوم المثقف:

أ. لغة:

كلمة المثقف وردت كثيرا في المعاجم بلفظة (ثقف) ومن بين المعاجم التي تطرقنا إليها في مفهوم المثقف.

لسان العرب لابن منظور: فجاءت بمعنى ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة: أي حذقه، ورجل ثقف وثقف: حاذق، فهم.

وفي حديث الهجرة: وهو غلام لفن، ثقف أي ذو فطنة وذكاء.[2]

أما في قاموس المحيط فجاءت لفظة: ثقف، كرم وفرح، ثقفا وثقفا وثقافة: صار حاذقا خفيفا فطنا.[3]

وفي معجم الوجيز لم تختلف لفظة ثقف عنما جاء به قاموس المحيط ولسان العرب لابن منظور.

فجاءت (ثقف) فلان، ثقافة: صار حاذقا فطنا، وتثقف: تعلم وتهذب ويقال: فلان تثقف على فلان وتثقف في مدرسة كذا.[4]

وورد في قوله تعالى: «وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ».[5]

---

[1] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط4، 1984، ص74.

[2] لسان العرب لابن منظور: مرجع سابق، ص19.

[3] مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط دار الحديث، القاهرة، د ط، 2008، ص18.

[4] مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط1، 1980، ص85.

[5] سورة البقرة: الآية 191.

كما جاءت لفظة ثقف في معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية بمعنى: ثقفت الصنعة: حذقتها وأصبحت ماهرا بها [1]

كما جاءت في مختار الصحاح بمعنى، ث ق ف، (ثقف) الرجل من باب ظرف صار خفيفا.[2]

نلاحظ أن كلمة المثقف جاءت حاملة نفس المعنى ومفهومها يسير في طريق واحد وهو (الحذق والفطنة والذكاء).

ب. **اصطلاحا:**

تعددت الأقوال وكثرت التعاريف في ضبط مصطلح واضح ودقيق (للمثقف) فهذا الاختلاف والتعدد في الآراء لم يوصل الأدباء والمفكرين إلى تعريف موحد، وهذا شيء طبيعي فلا يمكننا أن نجزم ونقتصر على مفهوم وحيد للمثقف ونسقطه عليه، لذلك سنغوص ونتطرق إلى أهم ومختلف التعريفات التي جاء بها الأدباء والمفكرين سواء العرب أو الغرب.

ومن بين هذه التعريفات نبدأ بمفهوم المثقف عند «**علي حرب**» (**Ali Harb**) الذي ربط المثقف بمصطلح الفكر فيقول: «المثقف هو فاعل فكري في المقام الأول بما يخلقه من بيئات فكرية أو عوالم مفهومية تتضاعف معها إمكانيات التفكير والتدبير».[3]

وهذا يعني أن المثقف هو المنتج والمبتكر الذي لا يمكنه الاستغناء عنه لما يقدمه من اتجاهات وأفكار التي تزيد من التفكير والفطنة.

كما نجد مفهوم آخر للمثقف يختلف عن المفهوم الأول فنجد أن المثقف عند «عبد السلام الشاذلي» هو الإنسان شديد التأثر والتأثير في مجتمعه إذ يقول :«فالمثقف من حيث هو إنسان علم ومعرفة وموقف حضاري عام تجاه عصره ومجتمعه إنسان (شديد التأثر) بالبيئة الاجتماعية المحيطة به كما أنه في الوقت نفسه إنسان (شديد التأثير) في وسطه الاجتماعي وفي محيطه وعالمه وعصره».[4]

ويقصد بهذا أن المثقف رغم جهوده العقلية والموهبة والوعي والرسالة التي يحملها تقوم على عوامل ومؤثرات تخلق فعاليات بين المفكر وبيئته الاجتماعية.

---

[1] عبد الحليم محمد قنبس: معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت(د ط)، 1987، ص29.

[2] محمد بن أبي بكر القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1986، ص36.

[3] علي حرب: أوهام النخبة أو نقد المثقف، دار النشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2004، ص148.

[4] عبد السلام الشاذلي: شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985، ص8.

فمفهوم عبد السلام الشاذلي ينطبق مع مفهوم شهيدة الباز في كونه أن المثقف له علاقة بمجتمعه.

فيقول عبد الرحمان بن الزبيدي عن تعريف شهيدة الباز فتعرف المثقف «بأنه الذي يلتزم بموقف حيال قضايا مجتمعه ويشارك في تغيير هذا المجتمع».[1]

أي أن المثقف هو المسؤول وصاحب الرأي الذي يحدث نقطة التحول في قضايا مجتمعه.

ومن أشهر تعريفات المثقف نجد مفهوم **غرامشي** (**Gramchi**) الذي يرى أن المثقف الحق هو من يمارس نشاطه الذهني بعيدا عن عمله فيقول:

«الدكتور محمد عابد الجابري» عن مفهوم غرامشي «إن كل إنسان ... يقوم خارج نطاق مهنته بنوع من أنواع النشاط الفكري أي أنه يكون (فيلسوفا) وفنانا وذواقة ويساهم في مفهوم معين للعالم ويتبع خطا واعيا للسلوك الأخلاقي وبالتالي يساهم في دعم أو تطوير مفهوم معين للعالم»[2].

فمفهوم المثقف عند غرامشي هو ذلك الذي يقوم بجهد ومثابرة فكرية وهذا الجهد يكون خارج ما تمليه عليه وظيفته المهنية كما تشارك نتائجه في إغاثة وتقدم ورقي العالم.

أما محمد الشيخ في مفهومه للمثقف ووصفه بأنه نتاج ظواهر فيعرفه على النحو التالي: «للمثقف كما سنرى شهادة ميلاد، إنه وليد قضية اجتماعية وسياسية» [3].

فهذا يعني أن المثقف لم يأت من عدم بل هناك طفرة أنجبته وبرزته في الواقع.

ومن بين المفاهيم التي تصف المثقف على أنه آلة المعلومات تعريف زكي نجيب محفوظ «إنما هو إنسان بضاعته أفكار سواء أكانت من إبداعه هو أم كانت منقولة عن سواه ولكنه آمن بها إيمانا أقنعه بأن يحييها».[4] وبالتالي لا يهم إن كانت تلك الأفكار من إنتاجه ونسيجه أو من صناعة غيره بشرط أن يشتغل عليها.

---

[1] عبد الرحمان بن زيد الزنيدي: المثقف العربي بن العصرانية والإسلامية، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2009، ص34.

[2] محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2000، ص20.

[3] محمد الشيخ: المثقف والسلطة، دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991، ص15.

[4] زكي نجيب محفوظ: هموم المثقفين، دار النشر مؤسسة هنداوي سي أسي، المملكة المتحدة، د ط، 2017، ص11.

كما قدم كذلك «إدوارد سعيد» مفهوم للمثقف قائلا: «إن المثقف الحق يتفاعل مع أوسع جمهور ممكن أي أنه يتوجه إليه (ولا يستهجنه) فهذا الجمهور الواسع هو السند الطبيعي الذي يستمد منه المثقف قوته» [1]

والمقصود هنا أن المثقف الحقيقي لا يتعالى ولا يستقبح جمهوره فهم من يعلون من شأنه ويستمد شجاعته منهم.

ومن التعريفات التي سبق ذكرها نستخلص أن المثقف هو الإنسان الواعي صاحب الرأي المنتج للأفكار صانع الفرق والتغيير، المصلح الذي يسهم في إخراج مجتمعه من الجهل، كما أنه لا يتحدد بوظيفة معينة.

3. مفهوم السلطة:

أ. لغة:

السلطة في اللغة يعني التسلط والإكراه والعنف يقال سلط فتسلط.[2]

ومنه سمي السلطان لقوله تعالى: «وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا».[3]

وردت أيضا هذه اللفظة في القرآن الكريم على صيغة الفعل والسلطة لعدة معان [4]منها:

- القهر والغلبة قال تعالى: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ»*.
- الحجة والبرهان قال تعالى: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ»*.
- الملك لقوله عز وجل: «وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ»*.

أما في المعجم الفلسفي «لجميل صليبا» نجد أن «السلطة في اللغة، القدرة والقوة على الشيء والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره»[5].

---

[1] إدوارد سعيد: المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص23.

[2] محمد أحمد علي كاسب: المسؤولية الدولية، العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1441هـ، ص40.

[3] سورة الإسراء: الآية 33.

[4] علي محمد الصلابي: التداول على السلطة التنفيذية، دار المعرفة، بيروت، د ت، ص16.

* سورة النساء: الآية 90.

* سورة غافر: الآية 90.

* سورة إبراهيم: الآية 20.

[5]جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1982، ص670.

نجد تعريف آخر لسلطة ويعرفها على أنها: باب واسع في معاجم اللغة، لكن مادة سلط، في اللغة تدور حول معنى أساسي وهو القوة والقهر ويشتق منها معان كثيرة مثل السلطان، قوة الحاكم، أو الحجة والبرهان[1].

كما وردت في المعجم الوسيط وهي السلط والسيطرة والتحكم وسلطه أي أطلق له السلطان والقدرة عليه ومكنه منه وحكمه فيه[2].

ويعرفها آخر على أنها: من تسلط، يسلط سلاطة والتسلط سلاطة والسلاطة القهر والحدة والتسليط: إطلاق السلطات وقد سلطه الله عليه فتسلط والاسم سلطه والسلطة التسلط والسيطرة والحكم.[3]

فمجمل التعريفات تحمل مفهوم واضح وصريح وتصب في معنى واحد وبالتالي فالسلطة كلمة توحي للسيطرة والحكم والقوة.

ب. **اصطلاحا:**

أخذ مفهوم السلطة عناية واهتمام الكثير من المفكرين والفلاسفة، محاولين إيجاد تعريف يجمع ويتفق عليه المجتمع لذلك سنخوض في مجموعة من التعريفات لإزالة الإبهام والغموض المحيط بهذا المصطلح.

فجاء مفهوم السلطة بأنها: «هي الحق في اتخاذ القرار وإصدار الأوامر وغير ذلك من حقوق يستمدها الشخص من الوظيفة التي يشتغلها ومن أمثلة هذه الحقوق التي تمثل أشكالا من السلطة والتي أهمها: الحق في إصدار الأوامر والحق في اتخاذ القرارات والحق في التنظيم والتخطيط».[4]

والمقصود هنا أن السلطة هي الحق في فرض الأحكام والأوامر والهيمنة الشرعية والنفوذ التي يتخذها الفرد من وظيفته.

---

[1] يونس القرشي: عن نظرية السلطة في الإسلام، (دراسة في مفهوم السلطة السياسية ومصادرها والقيود عليها) للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2019 ، ص11.

[2] يونس القرشي: عن نظرية السلطة في الإسلام، (دراسة في مفهوم السلطة السياسية ومصادرها والقيود عليها) للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2019 ، ص11.

[3] أحمد حميد النعيمي أحمد إبراهيم أحمد السيد البدراني: أحكام الشهادة في الفقه والقانون (دراسة مقارنة) المعتز للنشر والتوزيع، د ط، 2016، ص169.

[4] معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية (إنجليزي، عربي)، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2010، ص33.

كما نجد «بدر الدين مصطفى» في كتابه دروب ما بعد الحداثة يتحدث عن السلطة عند (بارت) والذي يرى أن السلطة لا يلزم ربطها بالسياسة فقط بل تتعداها إلى معاني أخرى فيقول: «ذهب بارت إلى أن مفهوم السلطة لا يمكن اختزالها في المعنى السياسي له لأن السلطة حاضرة في كل شيء داخل المجتمع وهي تمارس تأثيرها بصفة خفية مخادعة».[1]

وهذا يعني أننا نتعايش مع السلطة في حياتنا اليومية كما أنها مرافقة وتزاول نشاطاتها وفعالياتها في المجتمع سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

تعرف السلطة أيضا على أنها: «إحدى الوظائف الأساسية للتنظيم الاجتماعي للمجتمع إنها القوة الآمرة التي في حوزتها الإمكانية الفعلية لتسيير أنشطة الناس بتنسيق المصالح المتعارضة للأفراد أو الجماعات وبإلحاق تلك المصالح بإدارة واحدة عن طريق الإقناع أو القسم».[2]

وبالتالي فالسلطة تعتبر وسيلة ووظيفة تحكم وتسير المجتمع عن طريق التأثير في المجتمعات، وفقا لما يتماشى مع تنظيمها ونشاطها، ومصالحها التي تفرض أوامرها وقد يكون ذلك بالإقناع والرضا أو بالغصب.

ومن بين التعريفات التي أعطت الصلاحية والحرية التامة للسلطة في اتخاذ الأوامر وبرزت العلاقة القائمة بين الآمر والمأمور نجد هذا التعريف «السلطة بمعناها العام هي الحق في الأمر، فهي تستلزم آمرا ومأمورا وأمرا، آمرا له الحق في إصدار أمر إلى المأمور ومأمورا عليه واجب الطاعة للآمر وتنفيذ الأمر الموجه إليه، إنها إذن علاقة بين طرفين متراضيين، يعترف الأول منهما بأن ما يصدره من أمر إلى الطرف الثاني ليس واجبا عليه إلا لأنه صادر عن حق له فيه، ويعترف الثاني منهما بأن تنفيذه للأمر مبني على وجوب والطاعة عليه وحق الطرف الأول في إصدار الأمر إليه» [3].

ونفهم من هذا أن السلطة مبنية على الترابط والتفاهم والرضا المتبادل بين الآمر والمأمور، فالآمر يرى لنفسه الحق في إصدار القرارات والمأمور يرى نفسه ملزما أو من واجبه تطبيق تلك الأوامر سمعا وطاعة.

---

[1] دروب ما بعد الحداثة، بدر الدين مصطفى: مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د ط، 2017، ص139.

[2] عبد العزيز العيادي: ميشال فوكو المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994، ص43.

[3] ناصيف نصار: منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر، أمواج للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2001، ص7.

كما يرى آخرون أن «السلطة هي العلاقة التي يسعى من خلالها كل فرد أو مؤسسة إلى تسخير الأفراد والمؤسسات، الأخرى للعمل طبقا لإرادتهم» [1].

والمقصود من هذا أن السلطة تقوم على اجتهاد ومثابرة الفرد والمؤسسات من أجل تحصيل مؤهلات تمكنهم من فرض إرادتهم على الآخرين

أما المفهوم الذي يختصر معنى للسلطة ويقال فيه «السلطة هي (حذفهاالفترة) المقدرة على الفعل أو التدبير» [2]وبالتالي فالسلطة لها الاستطاعة والقوة الكاملة القادرة على تسيير القرارات والتدابير.

نفهم من هذه التعريفات السابقة أن السلطة هي القوة والقيادة صاحبة الصلاحية والنفوذ، تقوم بإصدار الأوامر مع إلزامية تنفيذها كما أنها تمارس نشاطاتها بكل أريحية.

4. إشكالية علاقة المثقف بالسلطة:

تعتبر العلاقة القائمة بين المثقف والسلطة علاقة غامضة ومتوترة وكل منهم يدعي المثالية ويرى أنه على حق، وهذا التوتر والتضارب يرجع لعدة أسباب، مما يؤدي إلى نشوب حرب بين الطرفين، فهناك من يرى أنه: «من الضروري أن يكون بينهما اختلاف، بل وتناقض وصراع، وشد وجذب وأخذ وعطاء هذه سنة المجتمعات منذ القدم». [3]

وهذا يعني أن الإشكالية قائمة بين المثقف والسلطة منذ القدم كما أنها تقوم على مبدأ حتمية التناقض والصراع.

كما نجد رأيا آخر يوافق الرأي الأول وذلك لحديثهم عن التوتر والتناقض القائم بين المثقف والسلطة وأن هذه العلاقة ظاهرة منذ القدم «يذهب بعضهم إلى تشبيه علاقة المثقف بالحاكم بحالة اختلاط الزيت بالماء فهما عنصران غير قابلان للمزج والخلط حتى وإن وضعا معا لفترة طويلة». [4]

نفهم من هذا أن العلاقة بين المثقف والحاكم شبهت بمكونات غير متجانسان ولا يتقابلان في وجهات النظر كما لن يكون بينهما لا توافق ولا تشابه ولو بقيا ألف سنة لكن عند حديثنا عن الأوضاع التي جمعت المثقف والسلطة نتطرق إلى هذا الرأي «وفي سياق موضوعنا المثقف والسلطة فليست هناك سلطة غير مهتمة

---

[1] حميد الكنيسي: السلطة وطول العمر، مكتبة جزيرة الورد، د م، ط1، 2010، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص7.

[3] مصطفى مرتضى: المثقف والسلطة رؤى فكرية، شركة روابط للنشر وتقنية المعلومات، القاهرة، ط1، 2016، ص185.

[4] عبد الحسين شعبان: كوبا الحلم الضائع، دار الفرابي، بيروت، ط1، 2011، ص190.

بالمثقف والثقافة حتى وهي تقهر المثقفين وتغلق أبواب الثقافة ولكن يبقى في النهاية أن المثقف والسلطة هما نتاج لأوضاع الأمية والتجزئة ... ذلك كله أسهم في صياغة السلطة والمثقف على حد سواء».[1]

يقصد من هذا أن المثقف والثقافة من الأولويات التي تركز عليها السلطة، كما أنه رغم المطاردات والقهر الذي تلحقه السلطة للمثقف فهما حصيلة الأمية والتجزئة.

وهناك من يختزل العلاقة والإشكالية الموجودة بين المثقف والسلطة «ومنه نستخلص أن ل من المثقف والسلطة يتنازعان على المجتمع ويحاول كل منهما ليس فقط لحسب المجتمع لجانبه بل الحديث على أنه هو الممثل الحقيقي أو الشرعي لهذا المجتمع».[2]

وهذا يعني أن الإشكالية التي تشغل بال هذان الاثنان هي النزاع والصراع على المجتمع وكل منهما يرى نفسه هو القائد والمسير الشرعي للمجتمع.

إن العلاقة بين المثقف والسلطة، هي علاقة يحكمها الشك، وكذلك التناقض والتعارض فنجد علي حرب يصفها كالتالي: «أكثر المثقفين الذين تقوم علاقتهم بالسلطة السياسية على النفي المتبادل، والمقصود بهم أولئك الذين ينفون حقيقة السلطة ومشروعيتها، فتعتمد السلطة إلى إقصائهم أو سجنهم أو تصفيتهم».[3]

فالمثقف إذن يلعب دور الرفض هنا، وذلك من خلال التمرد على نظام السلطة، ورفض أساليبها حيث يعلن ثورته عليها بكل صراحة ويرفض التعامل معها والارتباط بها، أي أن العلاقة بينه وبين السلطة علاقة تناقض وتعارض.

وكذلك يقول جون بول سارتر:

«إن المثقف يتحدد بأنه ذلك الإنسان الذي لا يحمل تفويضا من أي إنسان، ولا تعين له كيانه أي سلطة، وهو بصفته هذه ليس نتاج قرار من القرارات كما هو شأن الأطباء والأساتذة بصفتهم وكلاء للسلطة، وإنما نتاج مسخ لمجتمعات مسخ».[4]

وهذا يعني أن المثقف لا يعتمد على السلطة في تسيير شؤونه ولا يرتبط بها، ولا يعتمد على أي شيء، وإنما يعتمد على نفسه، وهذا يعني أنه في تعارض مع السلطة.

---

[1] مصطفى مرتضى: مرجع سابق، ص66.

[2] وليدة حدادي: الإعلام والنخبة المثقفة في عصر الميديا الجديدة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2019، ص96.

[3] علي حرب: أوهام النخبة أو النقد المثقف، مرجع سابق، ص145.

[4] جون بول سارتر: دفاع عن المثقفين، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات الأدب، بيروت، ط1، 1973.

نجد كذلك رأي سماح إدريس:

«وقد استطاع المثقفون كذلك أن يمارسوا أشكالا متنوعة من السلطة بصفتهم أعضاء في أحزاب سياسية أو حركات فكرية معارضة، والحق أن التزامهم المعارضة السياسية وأحيانا العسكرية لأنظمتهم القائمة قد أسهم لحد بعيد في تهجين هذه الأنظمة في أعين الجمهور في هز الأسس الرمزية التي تقوم عليها».[1]

ويقصد بهذا أن المثقفين يعتمدون على أسلوب وهو (المعارضة)، حيث يعملون على مواجهة السلطة والتمرد عليها والابتعاد عنها دون خوف من ممارستها القمعية.

ومن بين الأدباء الذين تطرقوا للسلطة إدوارد سعيد حيث يقول:

«المثقفون الحقيقيون أقرب ما يكونون إلى الصدق مع أنفسهم، حين تدفعهم المشاعر الميتافيزيقية الجياشة والمبادئ السامية، أي مبادئ العدل والحق، إلى فضح الفساد، والدفاع عن الضعفاء، وتحدي السلطة المعيبة أو الغاشمة».[2]

إن المثقفين متعلقين بالسلطة ومرتبطين بها، وذلك من خلال دعوتهم إلى مبادئ العدل والمساواة حيث يعملون على المحافظة عليها، والدفاع عنها، ويسعون إلى محاربة الفساد.

ويقول أيضا:

«مفكرون يقفون موقفا قائما على المبادئ، ويعتبر موقفا بديلا يمكنهم في الواقع من قول الحقيقة للسلطة».[3]

المثقفون متعلقون بالسلطة، ويعملون على إرضائها، وتنفيذ أوامرها، وعدم معارضتهم لها، حيث تتمثل وظيفتهم في قول الحقيقة للسلطة.

ومن هنا يمكن القول: أن مشكلة علاقة المثقف بالسلطة تبقى في جدل، كما أنها مبنية على الضبابية والغموض

[1] سماح إدريس: المثقف العربي والسلطة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1992، ص28.

[2] إدوارد سعيد: المثقف والسلطة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص36.

[3] ادوارد سعيد: المثقف والسلطة، مرجع سابق، ص162.

5. وظيفة المثقف

أ. المثقف الموالي للسلطة:

يعتبر المثقف الموالي نفسه جزءا من السلطة، فوظيفته تتجسد في الدفاع والتبرير لكل ما تقوم به السلطة، فالمثقف هنا خاضع لقراراتها وأوامرها وبالتالي «فهم الذين التحقوا بالسلطات والدول وعملوا في خدمتها كأجهزة إيديولوجية، يزينون أفعالها ويدافعون عن فشلها وهزائمها، ويبررون ما أحدثته عن تبديد للموارد أو تدمير للمكتسبات».[1]

فالمثقف إذن يلعب دور المحامي هنا وذلك عن طريق تبريره ودفاعه عنها والعمل على طمس هزائمها وفشلها وإخفاقاتها ومحاولة تجميلها وتبيانها بصورة ملائمة ومناسبة.

كذلك «مثقفون موالون للسلطة وهم الذين في مقابل إغراء الوظائف والامتيازات يوظفون إمكاناتهم وطاقاتهم في دعم الأنظمة الحاكمة، والتنظير لها وتبرير سياستها، فأصبحوا بذلك بقولها أكان على الصعيد الفكري أو حتى السياسي».[2]

ويقصد بهذا أنهم فئة من المثقفين اتبعوا وسلكوا طريق الإغراءات والامتيازات التي منحتها لهم السلطة، فأصبحوا تابعيها في جميع قراراتها سواء فكريا أو سياسيا.

إن المثقف الموالي وكأنه مبرمج على أفكار وقرارات السلطة مهما كانت، لذلك يقال: «إن هناك نوعا من المثقفين الجاهزين لكل حاكم، ذلك النوع الذي يؤيد على فكرة ويشيد بكل قرار، ويصفق لكل إجراء».[3]

أي أنه جاهز في أي وقت ولأي سلطة لا يزعجها ولا يعارضها بل مؤيدا لها ومصفقا لقراراتها ومخططاتها.

كما نجد هناك من يسمي المثقف الموالي بمثقف السلطة و»على ضوء ما تقدم فإننا نجد أن مثقف السلطة يحرك إيديولوجيا من الحاكم، وهو أمر تشكل عبر حقب التاريخ والكلمات والحلول السطحية لا يمكن أن تنهي حالة العجز لدى المثقفين فالمثقف هنا مجرد أجير شقي حسب تعبير سارتر وتصنيفه بين المثقفين يقع ضمن (خونة الثقافة) حتى لو سمي مثقفا».[4]

---

[1] علي حرب: أوهام النخبة أو نقد المثقف، مرجع سابق، ص145.

[2] مجموعة مؤلفين، دور المثقف في التحولات التاريخية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2017، ص588.

[3] مصطفى مرتضى: المثقف والسلطة رؤى فكرية، مرجع سابق، ص135.

[4] زهير مبارك: مثقف السلطة الولاء المطلق، مجلة كنعان النشرة الإلكترونية، د م، ع1319، أكتوبر 2007، ص7.

نفهم من هذا أن المثقف الموالي للسلطة هو مجرد خادم وخائن حسب جان بول سارتر لأنه يحرك من طرف السلطة ووفقا لرغبتها ومشيئتها.

هناك من يرى أن وظيفة المثقف الموالي هي خلق الحجج، فيقال: «فهو يقوم بالدور التبريري لأفعال وتوجهات هذه السلطة، ومن هنا نرى أن مثقف السلطة يفقد مضمون وجوهر المثقف، لأنه يفقد مقوما مهما من مقومات المثقف وهو ملكة النقد حيث يوصف بأنه موظف للسلطة وخادمها الوفي».[1]

وهذا يعني أن المثقف أهمل الجاني النقدي الذي من المفروض أن يتحلى به واتخذ طريق آخر وأصبح الخادم المخلص للسلطة والمبرر لأعمالها.

نجد كذلك من يرى أن «مثقف السلطة والسلطان يمثل المطية للحاكم المستبد فهذا المثقف يمثل الأداة الفكرية التي تعزز القهر والاستبداد باسم الثقافة».[2]

والمقصود من هذا أن مثقف السلطة هو الوسيلة والأداة التي يتخذها الحاكم للممارسة نشاطاته التعسفية والاستبدادية.

إذن فالمثقف الموالي هو الخاضع المستسلم للأوامر والقرارات التي تأتي بها السلطة دون أي اعتراض.

ب. المثقف المعارض للسلطة:

يقصد بالمثقف الرافض والمخالف للسلطة مما تصدره من قرارات وأوامر وكأنه جاء شوكة في حلق السلطة والوقوف في وجهها، وتعرية الواقع وبالتالي فهما مستقيمان متوازيان لا يلتقيان أبدا، سواء من حيث الأفكار أو من حيث وجهة النظر فالمثقف هنا لا يريد أن تكون له قيود تقيده ولا أوامر تحكمه. يريد أن يبدي رأيه بكل حرية وشفافية، أما السلطة فتقف كالحائط في وجه هؤلاء عن طريق سجنهم وإقصائهم وحتى قتلهم «هذا بالنسبة إلى أكثر المثقفين الذين تقوم علاقتهم بالسلطة السياسية على النفي المتبادل والمقصود بهم أولئك الذين ينفون حقيقة السلطة ومشروعيتها فتعمد السلطة إلى إقصائهم أو سجنهم أو تصفيتهم».[3]

فالمثقف هنا ينفي السلطة ولا يعترف بها أبدا، فتقوم هي بمجابهتهم.

ومن بين الذين يرون أن وظيفة ودور المثقف النقد والمواجهة إدوارد سعيد، ففي حواره مع دايفيد بارساميان سألته هل دور المثقف هو المعارضة بالتحديد؟ فأجابها: «فإن دور المثقف هو أن يعارض وأنا أفكر

---

[1] وليدة حدادي: الإعلام والنخبة المثقفة، مرجع سابق، ص91.

[2] زهير مبارك: مثقف السلطة والولاء المطلق، مرجع سابق، ص6.

[3] علي حرب: أوهام النخبة أو نقد المثقف، مرجع سابق، ص145.

بهذا على أنه دور نحتاجه بشكل قطعي بل بشكل يائس، أنا لا أقصد أن يتم ذلك بطريقة سخيفة وسلبية، فأنا أقف ضد ذلك ولكن عندما أكون معارضا فإن بوسعي أن أمحص وأن أحكم وأن أنتقد» [1].

فمعارضة السلطة أمر ضروري بالنسبة لسعيد فبها يعبر عن قراراته وانتقاداته دون إحداث أية مشاكل، أما في كتابه المثقف والسلطة يقول «أعتقد أن أمامنا واجبا خاصا يتمثل في مخاطبة السلطات التي ينصبها المجتمع يخول لها سلطة إدارة شؤونه وبذلك تصبح مسؤولة عن مواطنيه خصوصا، حيث تمارس تلك السلطات عملها في شن حرب لا أخلاقية ولا تتناسب، بوضوح وجلاء مع ما ينبغي للحرب أن تكونه، وفي تعمد تطبيق برنامج التمييز والقمع والقسوة الجماعية».

فهو يرى أن مخاطبة السلطات من واجب المثقف خصوصا أنها تلجأ إلى إجراءات ومؤامرات كالتمييز والقمع.

كما هناك من يرى أن فئة المثقفين المعارضين فئة معتبرة ومازالت تمارس نشاطها النقدي فيقال: «وجود كتلة غير قليلة من مثقفين ما يزالون يمارسون دورهم النقدي والمناهض للسلطة من موقع مستقل، دفعوا ويدفعون بشكل متواصل أثمانا باهضة عن هذا الموقف، اضطهادا وتهميشا ونفيا وأحيانا أخرى سجنا وقتلا».[2]

وهذا يعني أن المثقفين المناهضين أدوا وظيفتهم ووقفوا في وجه السلطة ومارسوا دورهم النقدي، لكن في المقابل كانت هناك عقوبات قاسية ضدهم من طرف الحكام والمتمثلة في العنف والنفي والقتل.

نجد رأي آخر يختلف عن الرأي الأول ويرى أن «المثقف المناهض للسلطة الباحث عن حريته وذاته في المجتمع ربما يكون أكثر قدرة على التعبير من الآخرين عن واقع الظلم الذي يعيشه لأنه الطرف الذي يعاني من تسلط الآخرين».[3]

والمقصود من هذا أن المثقف المعارض للسلطة هو المصنف الأول الذي يعاني من الاضطهاد والظلم لذلك فهو يملك القدرة على تصوير الحقيقة التي يعيشها.

---

[1] إدوارد سعيد: الثقافة والمقامة ترجمة علاء الدين بوزينة، حوار مع دايفيد بارساميان، ص94.

[2] خالد غزال: البؤس النهضوي مسائل ثقافية من زمن الهزيمة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2012، ص241.

[3] نهى حجازي: المعرفة والسلطة في المجتمع العربي، د س، بيروت، ط1، 1998، ص443.

نتطرق إلى رأي آخر ومقولة أخرى عن المثقف الموالي إذ «يسعى من خلال صراعه مع السلطة إلى تعطيل آليات العنف التي تستخدمها، وفرض آليات عمل جديدة تفصل المطالبة بالحرية والعدالة وتفرض فيهم المساواة بغية سيادة القانون وتحقيق مطالب الحياة الكريمة».[1]

ومن هذا يتضح أن المثقف المناهض يعمل جاهدا إلى الحد من الممارسات القمعية التي تستخدمها السلطة ومحاولة خلق آليات أخرى لتحقيق العدل والمساواة.

6. استبداد الثقافة:

للسلطة ثقافتها التي تتبناها وتتبعها وتجبر المثقف والمجتمع على تبنيها وإتباع إيديولوجيتها، كما تقوم على تهميش وقمع السلطة التي لا تساعدها فنجد هناك من يرى: «تفرض السلطة المستبدة نمطا ثقافيا سلطويا يقاوم وذلك من خلال تعبيرات ناهضة تحاول صياغة ذاتها».[2]

ونفهم من هذا أن السلطة تلزم طرائق وأشكال سلطتها على الثقافة وتسعى جاهدة إلى إبراز هيمنتها ونفوذها.

أما عند حديثنا عن القمع والتهميش السلطوي يمكن القول بأنه: «وبذلك يتحقق للدولة هيمنتها الكاملة عن طريق جهاز القمع الذي تحرمه ترسانة من القوانين المقيدة للحريات للعمل على تهميش الثقافة ودور المثقفين».[3]

والمقصود من هذا أن الدولة تلجأ إلى التحكم والسيطرة كما تحاول وأيضا وبشتى الطرق إلى تهميش الثقافة وإخضاع وإذلال المثقفين وكبت حرياتهم.

ننتقل إلى رأي آخر والذي يرى «تقمع السلطة الرعية باسم القانون، ويقمع المثقف العوام باسم المعرفة، مع فرق أساسي يلغي التناظر الوهمي بينهما: فالمثقف لا يقمع العوام إلا إذا اعتماد على قوانين سلطوية تعرف النخبة وتحدد معنى العوام» [4].

---

[1] وليدة حدادي: الاعلام والنخبة المثقفة، مرجع سابق، ص87.

[2] إبراهيم حسن حسين: دراسات في التربية والأدب والفكر الديني، دار العلم والإيمان، القاهرة، د ط، 2019، ص119.

[3] مصطفى مرتضى: المثقف والسلطة رؤى فكرية، مرجع سابق، ص32.

[4] فيصل دراج: استبداد الثقافة، مجلة الفصول، ع2، مج11، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صيف 1992، ص9.

فالسلطة هنا هي المحرك الأساس لتحركات وتصرفات المثقف فالسلطة تقمع باسم القانون والمثقف يقمع باسم المعرفة وبالتالي فالمثقف هنا يقوم بوظيفته وفقا لما تقرره السلطة ووفقا لقوانينها السلطوية فهي من تحدد له خطواته.

نجد رأي آخر يتحدث عن قمع السلطة للثقافة ويرى أن «السلطة لديها القدرة على تعريف الواقع وإقناع الآخرين بأن هذا هو واقعهم، تحدد السلطة من تكون أنت ومن يكون الآخرون في علاقتهم بك، تشكل السلطة أيضا مواقفك وتفكيرك وسلوكك وقيمك، تقمع السلطة الثقافات الأخرى بوعي ودون وعي».[1]

ونفهم من هذا تقمع السلطة الثقافة بإدراك وبغير إدراك، إذ تجبر السلطة على معايشة الواقع كما تريد هي ووفقا لما يخدم مصالحها وتوهم بأنه الواقع المناسب لك وتحمل ساعية إلى التحكم في التفكير والمعتقدات.

وهذا ما يعكس ممارسات السلطة ضد الثقافة التي لا تساعدها وبالتالي «تؤكد سياسة الشد التي اتبعتها السلطة من محاولات خنق التفكير الذي لا ينسجم مع تفكيرها، الذي تجد ضرورة الاستمرار عليه، بعد أن جعلت منه دستورا لا يمكن مسه حماية لنفسها».[2]

وهذا يعني أن السلطة اتخذت طرقا تعمل على تهديم وعرقلة الفكر والثقافة التي لا تتطابق ولا تتماشى مع أفكارها واتجاهاتها والتي جعلت منهم صيانة ووقاية لنفسها.

أما عن التهميش الثقافي فنقول إن: «مجتمعاتنا العربية في خضم تفاعلها مع الواقع وخضوعها لضغوط الأنظمة الحاكمة التي لم تجد مهربا من أخذ المسألة الثقافية بالاعتبار مكرمة أحيانا ومستقلة لها أحيانا أخرى تصطدم في الحقيقة بصور من ثقافة الزيف وزيف الثقافة وبأصناف من ثقافة التهميش وتهميش الثقافة».[3]

والمقصود هنا أن الحاكم عمل ضغط على المسألة الثقافية واتخذها كأداة استغلالية فأصبحت الثقافة بهذه الصورة في مجتمعنا ثقافة وهمية مهمشة.

وبالتالي فاستعباد الثقافة شملت الإخضاع والقمع والتهميش الذي ألحقته السلطات الحاكمة للثقافة والمثقفين، فنجد عمل السلطة هنا إجبار وإلزام المثقف والتأثير القوي بالثقافة تماشيا مع الغايات التي تسعى السلطة لتحقيقها وتطبيقها.

---

[1] صلاح الحداد: الوهم العظيم التعددية الثقافية، د د، د ط، 2020، ص25.

[2] محسن محمد حسين: المثقف اللا منتمي في التراث الإسلامي، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2016، ص81.

[3] حسين جابر الحلو: خطاب لحداثة عند الجابري، قراءة نقدية في البعد الجيوثقافي، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 2016، ص56.

7. وسائل ممارسة السلطة:

تتبع السلطة وسائل ومرجعيات من أجل الهيمنة والسيطرة والتحكم وذلك لإبراز سياستها والوصول إلى أهدافها ومتطلباتها، وبذلك تمارس السلطة أساليبها ووسائلها المتعسفة ضد المثقفين والمتمثلة في القمع والتعذيب النفي وحتى القتل.

أ–القمع: وهي من أهم الوسائل التي استخدمتها السلطة لتقييد المثقف لذلك يقال : «ويبدو جليا أن القمع هو الوسيلة الأثر شيوعا لدى السلطة فهي لا تخرج عن مفهوم الإخضاع والسيطرة، وتحقيق المصلحة الخاصة ونفي المصلحة العامة، مصلحة الشعب وسيلتها ومنطلقها واحد هو القوة».[1]

وبالتالي فاستخدام وسيلة القمع هنا جاءت لا خشاع وإهانة المثقف وفي نفس الوقت تتحقق منافع ومصالح السلطة.

ب–التعذيب: استعمال القسوة والتعذيب من بين الممارسات التي تلجأ إليها السلطة لمعاقبة المثقف والضغط عليه «وبدلا من أن تعمل السلطة على تخفيف القهر والتعذيب وكبت الحريات راحت تضاعف من الاعتقالات وتمارس شتى ألوان التضييق والتعذيب ضد المثقفين».[2]

وهذا يعني أنه من المفروض اجتناب السلطة للوسائل التي تعتمد عليها والمتمثلة في الظلم والتعسف إلا أنها تعمدت تلك الممارسات للإطاحة بالمثقفين وكبت حرياتهم.

ج–النفي: تعمد السلطة إلى وسيلة النفي وذلك للحد من المتاعب التي يحدثها المثقف «حيث أنه لا يمكن للنظام أن يتحكم بأفكار مثقفية حسب ذائقته ... فإن نفي المثقف العربي يشكل نزيفا عقليا لإرث الوطن ومأزقا حادا لن يستطيع تجاوزه بسهولة».[3]

والسلطة لا تستطيع السيطرة والهيمنة على أفكار مثقفيها أحيانا فتلجأ إلى إحدى وسائلها المعروفة وهي النفي وهذا يعتبر مأزقا كبيرا لدى المثقفين العرب حتى منذ القديم.

د–القتل: من أبشع الوسائل التي تتطرق إليها السلطة لإنهاء المشاكل والمتاعب التي يلحقها المثقفين: «تسعى السلطات الأخرى بالعنف والاستبداد وشراء الذمم لإضعاف سلطة المعرفة ... وأكثر السلطات الساعية لتحقيق

---

[1] حكيمة سبيعي: صورة المثقف عند واسيني الأعرج رواية مملكة الفراشة نموذجا، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص56.

[2] أيمن حماد: الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، د ط، 2016، ص61.

[3] طاهر الزارعي: السلطة والحرية قلق الكتابة وإقصاء المثقف، دار الخليج، عمان، 2017، ص19.

هذا الهدف هي السلطة الاستبدادية لأنها تضع المثقف أمام خيارين: إما الموت وإما الحياة في كنفها، فهي آلة لصناعة أدوات القتل والتعذيب لمن يعارض نهجها في المجتمع».[1]

وبذلك فكل من يقف في وجه السلطة ويعارض قراراتها وأوامرها ويسير في طريق، غير طريقها ترميه بأسهمها العنيفة الاستبدادية وتكون نهايته الموت.

ومن هنا يتضح أن السلطة تفرض قراراتها سواء عن طريق الإقناع أو عن طريق القوة، فإذا اتجهت إلى القوة والعنف اتخذت وسائلها وممارساتها لإخضاع المثقفين محاولة تغيير اتجاهاتهم وأفكارهم، وإن لم يخضع المثقفين إلى تلك الأوامر تلجأ السلطة إلى وسائلها، القمع، التعذيب، النفي، القتل.

8. نماذج من القمع والاستبداد:

أ. عبد الرحمان الكواكبي:

عرف الكواكبي* بشجاعته وصموده في طرح موضوعاته واشتهر بأعماله وإنتاجاته في الصحافة فقد حرر عدة جرائد أهمها (فرات،شهباء، الاعتدال)، فقد كابد الكواكبي وظلم من طرف السلطة والولاة كثيرا وذلك لمنعه وحظره من مزاولة نشاطاته الأدبية والصحفية وذلك بداية من والي حلب الذي عرقل نشاط جريدة الشهباء وذلك بسبب غضبه وانزعاجه من الكواكبي الذي يدعو إلى الحرية والإصلاح، فلم يستسلم الكواكبي وأعاد فتح صحيفة أخرى بعنوان (الاعتدال) والتي صدرت بالعربية والتركية، فلم يكتف الولاة من مطاردته وإفشاله، فقرر الوالي «جميل باشا» شيخ وزراء الدولة العثمانية بقرار إغلاق الجريدة لتعطيل وإحباط الأفكار التي يروج لها فتضاعفت عداوة الكواكبي لسبب آخر وهو تحصله على مناصب رسمية في حلب، فبعد الملاحقات والمضايقات التي تعرض لها انسحب من تلك المناصب وفتح مكتب خاص به للمحاماة [2].

---

[1] صاحب الربيعي: تقنيات وآليات الإبداع الأدبي، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2011، د ط، ص119.

* عبد الرحمان الكواكبي (1902_1855): ولد عبد الرحمان الكواكبي بحلب وعندما بلغ السادسة من عمره توفيت أمه (فأرسله أبوه إلى خالته) وأدخله في المدرسة الكواكبية فتعلم فيها علوم الدين والعربية وقد عاصر الكواكبي عددا من مفكري وأدباء حلب الذين كان أغلبهم مسيحيين، مر الكواكبي في حياته العملية بثلاثة أطوار الأول عمله بالصحافة والثاني عمله بالعديد من المناصب الرسمية وثالثا بدأ في نزوحه إلى مصر وتجواله في أرجاء العالم الإسلامي ثم عودته إلى مصر ووفاته بها تاركا مشروعه الإصلاحي في كتابين (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) و (أم القرى) ينظر: عبد الرحمان الكواكبي طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم مجدي سعيد، دار الكتاب المصري، القاهرة، د ط، 2011، ص26-ص37.

[2] مرجع سابق، ص32- ص35.

فسلطت قضية في حقه وهي التثوير والحث على خلق المشاكل والتحريض على قتل الوالي فقبض عليه وحجزت أملاكه وحكم عليه بالإعدام، لكن بعد طلبه في إعادة النظر في قضيته.

وذلك للعداوة القائمة بينه وبين الوالي وبعد ذلك برئ من القضية وخرج من السجن، بعد معاناة سنة كاملة وبعدها قرر الهجرة إلى مصر، فلم تنتهي المطاردات والمضايقات وكانت أيدي أعدائه طويلة وتوفي مسموما في القاهرة وخاصة أنه صرح لصديقه (عبد القادر الدباغ) قبل انقطاع أنفاسه قائلا: لقد سموني يا عبد القادر[1]، ومن أبشع القرارات التعسفية التي صدرت بعد وفاته المتمثلة في منع كتبه وسجن كل مقتني الكتابات.[2]

فنلاحظ هنا الصراع والعلاقة القائمة بين المثقف والسلطة، فكان صراع الكواكبي والسلطة العثمانية شرس لا يخلو من المضايقات والاستبداد وخلق المشاكل، وانتهى الأمر بالقتل وهذا الأخير يعتبر وسيلة من الوسائل التي تمارسها السلطة.

ب. **ابن رشد:**

عرف ابن رشد [*]بأنه أحب الفكر الفلسفي ورفع من شأنه في المغرب والأندلس بعد أن ضعف في مشرق العالم الإسلامي [3]حيث عين لدى الخليفة أبي اليعقوب وذلك لشرح له كتب أرسطو والمسائل الفلسفية، بعد ذلك عينه قاضيا على إشبيلية ثم على قرطبة وقد خلف ابن طفيل كطبيب خاص للخليفة بعد وفاته وتابع التأليف في الفلسفة، ويشرح أرسطو وجالينوس ومن بين مؤلفاته في تلك الفترة كتاب فصل المقال والذي يؤكد فيه وجوب دراسة الفلسفة.[4]

---

[1] د. ماجدة حمود، عبد الرحمان الكواكبي: فارس النهضة والأدب، منشورات اتحاد العرب، دمشق، د ط،2001، ص11-ص13.

[2] الحفيد القاضي سعد زغلول الكواكبي، عبد الرحمان الكواكبي: السيرة الذاتية، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1998، ص119.

[*] ابن رشد (520-595): فهو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي الملقب بابن رشد الحفيد تمييزا له عن جده أبي الوليد المتوفي، ولد بقرطبة سنة 520هـ، ونشأ بها، ودروس الفقه وبرع به وسمع الحديث وأتقن الطب وأقبل على علم الكلام والفلسفة حتى صار يدعى الفيلسوف، ولي قضاء اشبيلية، ثم قرطبة فحمدت سيرته وعظم قدره من أهم مؤلفاته (تلخيص السفسطة) مطبوع، تلخيص كتاب الجدل لأرسطو مطبوع. ينظر: ابن رشد القرطبي: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1995، ص8.

[3] محسن محمد حسين: مرجع سابق، ص27.

[4] محمد عابد الجابري: مرجع سابق، ص122.

فبعد وفاة أبي اليعقوب خلف ابنه المنصور الخلافة كما احتل ابن رشد مكانة كبيرة في قلب المنصور، لكن سرعان ما حدث خلاف بينهما فقرر المنصور إلحاق الأذى بابن رشد ومجموعة من العلماء من خلال إصداره لمنشور اتهمهم فيه بالضلالة والانحراف عن دين الله في كتبهم واصفا إياها بأنها مسطورة في الضلال ... ظاهرها موشح بكتاب الله وباطنها مصرح بالإعراض عن الله.[1]

نفهم من هذا القول أنه وصف كتبهم بأن خارجها يوحي بأنها كتب تتبع ما جاء في القرآن لكن مضمونها عكس ذلك.

فبعد هذا المنشور جاء أمر النفي لابن رشد إلى اليسانة وهي لا تبعد عن قرطبة كثيرا ولم يكن ابن رشد من نفي فقط بل انضم له مجموعة من الباحثين [2]وبعد هذه التهمة هذا القرار جاء منشور لعامة الناس من طرف يعقوب المنصور يحذرهم من أفكار وكتب ابن رشد وجماعته وكتبهم، فمن وجد عنده كتاب لهم فجزاؤه النار[3]، وبعد ذلك عفى المنصور على ابن رشد، وفي الأخير توفي ابن رشد ليلة الخميس 09 صفر 595هـ الموافق لـ 10 ديسمبر 1198.[4]

وهكذا كانت نكبة ابن رشد مع السلطة الحاكمة والتي تمثلت في صراع ونزاع في اختلاف الآراء والأفكار مما أدى بالحاكم إلى نفي ابن رشد لمعاقبته.

[1] مرجع نفسه، ص122.

[2] الشيخ محمد عويضة: ابن راشد الأندلسي فيلسوف العرب المسلمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص27.

[3] محمد عابد الجابري: مرجع سابق، ص120.

[4] الشيخ كامل محمد عويضة: مرجع سابق، ص29.

ج. **غاليليو غاليلي** [*]:

بدأت معاناة غاليليو غاليلي بعد نفيه للنظرية أرسطو حول الحركة وهي النظرية التي اعتنقتها الكنيسة منذ عشرين قرنا [1] كما حاول الدفاع عن نظرية كوبرينكوس الذي يعتقد أن الأرض متحركة وأن الشمس هي مركز الكون فقامت الكنيسة بمعاقبته واتهامه بالهرطقة، فمثل أمام المكتب المقدس التابع لمحكمة التفتيش والتحقيق في كتابه «حوار حول النظامين الرئيسيين للكون» وأمر أن يتلو هذا التراجع الرسمي، بعد توقيعه [2].

فيقول: «لقد حكم علي بأنني متهم بالهرطقة بشدة وذلك لما بدر مني وإني أرجو أن أمحو كل شك أثير حولي من عقول حضراتكم، وجميع المسيحيين المخلصين إذ أتراجع بقلب مخلص، وإيمان صادق عن كل ما نسب إلي، وإذ أبغض وألعن كل ما ذكر من إثم وهرطقة، وجميع الآثام والهرطقات وكل فرقة معادية للكنيسة الكاثوليكية المقدسة».[3]

وبذلك نفهم أن غاليليو غاليلي أرغم من طرف الكنيسة لتوقيعه على هذا الكلام ونفيه وتخليه عن كل النظريات التي جاء بها وتبناها، وطلبه للمعذرة من الكنيسة الكاثوليكية المقدسة، لما روجه حول دوران الأرض.

وبذلك أدينت أعماله وصدرت عقوبات في حقه فجاء قرار الإقامة الجبرية مدى الحياة، لكنه لم يتخلى عن أفكاره وراح يردد جملته الشهيرة أمام من حاكموه (ومع ذلك، فهي تدور!) فهو يقصد دوران الأرض حول الشمس.[4]

---

[*] غاليليو غاليلي: (1564-1642): عالم رياضيات وفيزيائي وفلكي إيطالي ساهمت اكتشافاته العلمية في تأكيد نظام مركزية الشمس الذي قال به كوبرنيك، ولد في بيزا Pise) ، كان والده موسيقيا لا يوجد لدى المؤرخين معلومات وافية عن فترة طفولته ومراهقته، كل ما يعرف عنه في هذه الفترة أنه كان محبا للرياضيات والفلسفة ويتمتع بذكاء حاد جدا، مكنه أن يصبح في عام 1589 أستاذا لمادة الرياضيات في جامعة بيزا ولما يتجاوز عمره الخامسة والعشرين عاما لم يطب له المقام مدة طويلة في جامعة بيزا فانتقل إلى جامعة بادو Padove التي ظل يدرس فيها حوالي 15 عاما. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، د ط، ص290.

[1] أماني غازي جرار: إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، دروب للنشر والتوزيع، عمان، 2016، د ط، ص55.

[2] موسوعة شستانفورد للفلسفة، جاليليو جاليلي. ترجمة صديق آمون، مجلة حكمة، الرياض، 2017، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص16.

[4] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ص291.

د. أنطونيو غرامشي:

كان أنطونيو غرامشي [*] يعيش حياة مزرية وسيئة، حيث كان يعاني من المرض والحرمان والبؤس والفقر والأمية والتخلف، وقد كان تجربة للقمع العسكري، إلا أنه رغم إرادته القوية ألف بطاقاته الإبداعية (كراسات السجن) حيث قال فيها: «لقد كانت هذه الكراسات بؤرة حياتي الداخلية».[1]

ويقصد بهذا أن الكراسات التي ألفها داخل السجن هي منبع حياته التي قضاها سجينا وقد تعرض للقمع والاستبداد من طرف السلطة بسبب رفضه التعامل معها، حيث عملت على الاستيلاء على أراضيه وظلمه، إلا أنه لم يستسلم، بل استهدف أساسا وهي نقد النزعة الميكانيكية في الحركة الاشتراكية –الديمقراطية وقد رأى في هذه النزعة شكلا من أشكال القدرية، واعتبرها حلما بين علم الطبيعة وعلم التاريخ.[2]

تدهورت حالته الصحية في السجن، بسبب المعاناة التي قضاها من ظلم وقهر، تحت انعدام الرقابة والمعالجة الصحية، وترك ما يعرف بـ (دفاتر السجن) مكتوبة بخط صغير، فقد كانت الأوضاع المعيشية صعبة للغاية، خصوصا أن حالته الصحية كانت متدهورة.[3]

الملاحظ من خلال هذا أن أنطونيو غرامشي تعرض لنكبة، وهي القمع والظلم والفقر والسجن، وهي من الوسائل التي أدت إلى وفاته.

---

[*] أنطونيو غرامشي (1891–1937): فيلسوف إيطالي ومناضل شيوعي بارز ولد قرب كاغلياري وتلقى دروسه في كلية الآداب بتورينو حين عمل ناقدا مسرحيا عام 1916 انضم إلى الحرب الشيوعي الإيطالي منذ تأسيسه وأصبح عضوا في أمانة الفرع الإيطالي من الأهمية الاشتراكية. ينظر: موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي.

[1] أنطونيو غرامشي: كراسات السجن. ترجمة عادل غنيم، دار المستقبل العربي، (مصر)، القاهرة.

[2] أنطونيو غرامشي: القضايا المادية التاريخية. ترجمة فواز طرابلس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1971، ص5.

[3] أنطونيو غرامشي: الأمير الحديث. ترجمة زاهي شرفان وقيس الشامي، بيروت، ط1، 2017، ص7.

نستخلص من الفصل الأول أن المثقف فرد واع، يمتلك قدرا هائلا من المعلومات والقدرات وهو ما يسمى بالثقافة، يسعى إلى خدمة مجتمعه ويقف على واقعهما يحقق التفاعل والتكامل، فينظر في ناحية إلى السلطة فيعمل على تنفذ أوامرها والوقوف على خدماتها مما تجعله ينجذب إليها ويتعلق بها ولكن وظيفته الحقيقية تكمن في معارضته للسلطة ورفضه التعامل معها إذ يعمل على التمرد عليها حتى وإن كلفه ذلك حياته، كما يسعى إلى إبطال مخططاتها القمعية بشتى الوسائل والأساليب، ولكن السلطة تعمل على قمعه وقهره والتسلط عليه من خلال طرق ممارستها وتحدد له مصيره وهو الموت أي أن العلاقة بين المثقف والسلطة هي علاقة تضاد وصراع، كما تسعى السلطة إلى فرض نفوذها وهيمنتها على الثقافة مما جعلتها تعاني من قمع وتهميش أفقدتها هويتها، كما عملت على الاستيلاء على الأدباء جعلتهم يعانون من فقر وظلم وقمع.

الفصل الثاني: تجليات أزمة المثقف في رواية «وحيدا في الليل لبشير مفتي

- ❖ الأديب المثقف والصحافة
- ❖ الأديب المثقف والجمهور
- ❖ المثقف المعارض للسلطة
- ❖ المثقف وغاية الفن
- ❖ المثقف الحقيقي

تعتبر الرواية الجزائرية تعبيرا وصياغة للمجتمع، فعملت على تأسيس لنص روائي إبداعي متميز وبذلك برزت وجودها وشكلها الخاص بمواضيعها الملفتة ومن بين تلك المواضيع نجد بزوغ المثقف في الرواية الجزائرية واحتلاله مكانة عظمى عند الروائيين وذلك لمعالجة أزمته، والتنقيب عن الخبايا الخانقة والتي تعمل على تهديم وعرقلة المجهودات التي يسعى المثقف إلى تحقيقها وإبرازها بكل صعوبة.

ومن بين الروائيين الذين اشتهروا بكتاباتهم عن المثقف نجد (بشير مفتي) والذي كان له دور فعال وإلهام كبير في التعبير والتجسيد الحقيقي والواقعي لهذه الأزمة التي يمر بها المثقف كما عمل على ربطها بمجتمعه الذي يعتبر تربته وجذورها التي يحيا ويتألق منها، ويعتبر المؤثر والمحفز الأول في حياته الفنية وبالتالي يمكن القول أن المجتمع هو النور الساطع لمثقفيه هو من ينهض بهم ويساندهم وهو من يحطمهم، وهذا ما جسده بشير مفتي في روايته (وحيدا في الليل) وقام بتصوير أكثر من شخصية مثقفة تشترك في معاناتهمّ، فنجد الشخصية الأولى والتي تمثلت في (الناشر) والذي كان هدفه الأسمى فتح دار نشر تخدم الأدب والأدباء، والشخصية الثانية تمثلت في الكاتب (رشيد كافي) الذي يعمل جاهدا إلى إيصال فنه وكتابته إلى مكانة مرموقة تليق بإبداعه، هذان الشخصيتان جمعهم الروائي بشير مفتي ليبين المعاناة التي لحقت بهم.

1. الأديب المثقف والصحافة:

إن الحديث عن المثقف والصحافة يعتبر من المواضيع الحساسة جدا والتي تتخللها خبايا والتباسات تجمعهما الاثنان فنجد بشير مفتي والذي اتخذ ركيزته الأساسية والمحورية في روايته (وحيدا في الليل) المتاعب التي تلحقها الصحافة والناشرين بالمثقف محاولين إسقاطه وإحباطه، فنجده يستهل روايته بحديثه عن النشر وخصوصياته فالنشر بحد ذاته أمر صعب ويتطلب مجهودات ومخاطرات للوصول إلى الهدف المراد. وهذا يتطلب صبر طويل خاصة في مجتمعنا الجزائري إذ نجد في بداية الرواية الناشر وفي نفس الوقت صديق الكاتب (رشيد كافي) يتحدث عند بداياته في هذا العمل والذي يراه فنا وأدبا أكثر من أعمل يجلب له المال. فيقول :«حيث بدأت مغامرتي في هذا في هذا العالم دون أن يكون هدفي من وراء ذلك كسب المال، بقدر ما حلمت أن أنشر أعمالا أدبية ذات قيمة عالية».[1]

فيبدو أن الناشر هنا يريد الإبحار في هذا العمل رغم صعوبته وبالتالي قام بشير مفتي هنا بتصوير شخصية مولعة بالأدب والفن تريد إيصال عمل أدبي مثالي.

[1] بشير مفتي: وحيدا في الليل، منشورات ضفاف، بيروت ط1، 2019، ص11.

«أي أرفع القارئ إلى مستوى الأدب الذي يحتاج كما اعتقدت دائما إلى نصوص تشحذ الوجدان وتؤثث العقل وتضع الوعي وتحقق المتعة».[1]

فهذا التجسيد الذي أسقطه الراوي على هذه الشخصية يسير نحو الصفة المثالية لأن هذا لا يتطابق مع واقعنا. وبهذا صور الناشر بالإنسان الشغوف والطموح الذي يمتاز بحس فني وأدبي نظيف لا يتخلله غايات أخرى، وهذه الصفات جعلته يكسب ثقة الكاتب (رشيد كافي) والذي دأبت على نشر أعماله الروائية منذ تعرفت إليه في نهاية التسعينات».

وتكونت صداقة كبيرة بين هاتين الشخصيتين، فكل منهما وجد في الآخر الجانب الذي يريحه ويكمله.

فما جمعا هذان الاثنان لم يكن سوى الحس الأدبي العالي الذي يتمتعان به، فبعد أول مقابلة جمعتهما، اتضحت الغايات والأهداف التي شملتهما والتي تضم الأدب لا غير، فنجد الحوار الذي دار بينهما يدل على ذلك:

- «هل تعلم؟ أعرف معظم الناشرين لكن أنت لم أسمع بك من قبل.
- هذا لأني لم أشرع بعد في النشر، أنا في مرحلة البحث عن نصوص جديدة.
- هل تدرك ماذا تفعل، وأين ستضع أموالك؟
- أريد وضعها في خدمة الأدباء الجديدين.
- أنت تفكر بطريقة جميلة، ولكن للأسف مثالية.
- لماذا تقول مثل هذا الكلام».
- لأن الناشر عليه أن يتمتع ببعض الحس التجاري هذه المهنة لا يصمد فيها إلا التجار.[2]

فهذا الحوار إنما يدل على البؤس والافتقار الذي يعانيه المثقف مع الناشرين كما تتبين الحيرة والدهشة التي انتابت (رشيد كافي) منذ حديثه مع الناشر وخاصة عند معرفة نواياه المخلصة اتجاه الأدب، وبالتالي تتمثل صورة المثقف الفاقد للأمل من جهة الناشرين، وتحميلهم ووصفهم لنفس الصفات والغايات فنجد (رشيد كافي) يعبر عن رأيه عنهم فيقول :«لكن قمت بزيارة معظم الناشرين الذين ينشرون الكتب على قلتهم وبعد حديث قصير

[1] الرواية، ص11.

[2] الرواية، ص15.

فهمت أنهم أولا لا يفقهون شيئا في الأدب وثانيا أنهم حريصون على عدم تبذير أموالهم في نشر أشياء لن تجلب لهم مالا كثيرا».[1]

نفهم من هذا الرأي الذي صرح به رشيد كافي في الرواية هو عدم اهتمام الناشر واللامبالاة بما سينشره أكثر من اهتمامه بما سيكسبه من مال جراء هذه الكتابة أو هذا الأدب، ومن هذا يتضح أن الناشرين الذين تعرف عليهم (رشيد كافي) مناقضين تماما مع ما يحلم به الناشر ياسين ويطمح له.

وهذا حسب البعض يرجع إلى المعاناة الصعاب التي يعاني منها الناشر فكانت اللامبالاة عبارة عن ردة فعل لأنها «مهنة لا تعتبر من طرف الدولة نشاط صناعيا وبالتالي لا تستفيد من الدهن المخصص لهذا النشاط فهي مهنة ثانوية جدا لا تساهم في حل البطالة ولا تغني الخزينة بالمال الا يتم تصدير نتاجها»[2]

إذن فهذه المهنة لا تعتبر حلا، أي لا تعتبر مهنة من الأساس لدى الدولة لأنها لا تحقق زيادة في النشاط التركيبي الذي تقوم عليه الدولة، وبسبب هذه العوائق التي سلطان على الناشرين كان لهم أهداف أخرى ومعظمها بعيدة عن الحقيقة الأدبية الفنية .

أما عند حديثنا عن دور الناشر والنشر نجدها أصبحت عبارة عن تجارة مربحة في وقتنا الحالي فالربح المادي التي تتلقاه دور النشر يكون من جهتين من الكاتب والقارئ في نفس الوقت، وكما هو متعارف أن أغلب الناشرين لا يكلفون أنفسهم ولا يتعبون من أجل قراءة المادة التي قدمت إليهم والتي سينشرونها وبالتالي فدور النشر تحتاج إلى مال وفير لتكوين نفسها، فنجد قول الناشر (ياسين) في الرواية يؤكد ذلك فيقول :«فهي تحتاج كي تقوم لها قائمة إلى مال وفير وتسويق حقيقي وتعاملات مع أصحاب المطابع والمكتبات وشركات التوزيع ...الخ».[3]

ومن هذا الفهم أن ما خسره الناشر لفتح دار نشر يسقطه ويستنزفه من الكاتب وذلك بطلب مبالغ كبيرة من المؤلف لطباعة كتابه والتسويق له بشكل لائق، فهناك من يرى أن «الناشر ليس مؤسسة خيرية، أو تابعا لقطاع عام، بل شركة تبغى الربح التجاري المعقول»[4].

---

[1] الرواية، ص16.

[2] ناصر عاصي: أنا الكاتب وهذه سيرتي، دار المؤلف، بيروت، الطبعة الأولى، 2010، ص77 .

[3] الرواية، ص12.

[4] ناصر عاصي، المرجع نفسه ص.68

ومع الأسف هذا ما أطفئ الإبداع الفني في بلادنا، وخاصة عندما يكون الدور الأكبر على دور النشر والتي من المفروض أن تكون في مستوى الرسالة الثقافية لا في نشر الرداءة والغباء الفكري وتهديم المقومات الفنية والأدبية.

وهذه الأزمة لا يمكن إلصاقها وربطها بالناشرين فقط، بل بمجتمعاتنا ومثقفيها سواء كتاب كانوا أم قراء و(رشيد كافي) يوافق هذا الشيء ويرى «طبعا أنا لا ألومهم على تفكيرهم بهذا الشكل فنحن في بلد لا يقرأ فيه الناس كثيرا أو غالبيتهم لا يقرؤون وهذا يعني في النهاية خسارة مالية كبيرة للناشر، وهو أمر غير مقبول في عالم النشر».[1]

وبعيدا عن الشغف الكبير للأدب ذهب رشيد كافي إلى تفكير منطقي وواقعي وهو المساواة بين معادلة الناشرين والقراء فحسب رأيه إن لم يكن هناك قراء فما فائدة هذا العمل الذي لن يجلب أرباحا.

لكن عند حديثنا عن القمع والتهميش الذي يلحقه بعض الناشرين بالمثقف نجد أنفسنا أمام معركة ومشكلة عويصة تؤدي إلى حصار وحجب لأدوار المثقفين وهذا شيء مؤسف وكأكبر دليل على هذه المهزلة ما حدث مع رشيد كافي من تهميش «ولكن في النهاية شكرني على أين أفكر بشكل مغاير على عكس كل من عرفهم من الناشرين الذي بحسبه رفضوا نشر عمله الأول (مرايا الجنون) حتى دون قراءة صفحة واحدة منه».[2]

فالراوي هنا مثل لنا صورة المثقف المضطهد والمهمش من قبل الناشرين وذلك بعدم اهتمامهم بكتاباته فلم يكلفوا أنفسهم حتى بقراءتها وبالتالي تجسد القمع على شخصية رشيد كافي في الرواية.

فبعد القمع الذي تعرض له رشيد كافي من الناشرين وجد من وضع ثقته به لنشر أعماله دون أي تفكير ودون أي غايات أو استغلالات، وهو الناشر (ياسين) والذي قرر نشر أول عمل روائي في دار نشره الجديدة والتي كانت من نصيب (رشيد كافي) والتي «كانت بطبيعة الحال مرايا الجنون».[3]

فيتبين لنا هنا التناقض بين أغلبية الناشرين شخصية «الناشر ياسين) الذي وكأنه جاء ليخرج رشيد كافي من محنته ومن التهميش الذي تعرض له.

فالإخضاع والإذلال الذي يلحق المثقف لم يكن من الناشرين فقط بل الصحافة أيضا كان لها دور كبير في تضليل تهميش المثقفين وهذا ما حدث مع (رشيد كافي) بعد نشر عمله الروائي مرايا الجنون «لكن سرعان

---

[1] الرواية، ص16.

[2] الرواية، ص17.

[3] الرواية، ن ص17.

ما تحولت تلك السعادة بنشر العمل الأول إلى إحساس شنيع بالكآبة، خاصة عندما لم تذكر الصحافة حتى خبر صدورها».[1]

فالاحتقار الذي تعرض له رشيد كافي لم يكن بسهل خاصة وأنه قد مر بفترة ازدراء وإهانة من الناشرين فما حطموه هم أكملته الصحافة، بعدم اهتمامه بروايته.

إذن فمن بين الإهانات التي يتعرض لها المثقف والمبدع هو التهميش والظلم الذي تلحقه الصحافة بالنخبة التي تعتبر ركيزة المجتمع وسبب من أسباب التوهج والتألق الثقافي فهذا التجاهل والتهميش وعرقلة إبداعاتهم يعتبر إذلالا كبير في حقهم وهذا ما تجلى في الرواية مع الكاتب (رشيد كافي) والذي لم تتحدث الصحافة عن عمله فنجد الناشر ياسين يتعجب من ذلك «وبدوري رحت أتساءل لماذا لم تكتب الصحافة كلمة واحدة عن العمل، رغم أني أرسلت الرواية إلى معظم الصفحات الثقافية ... ثم انتبهت لنقطة غابت عنِ بالفعل وهي أن الرواية تناولت في موضوعاتها نقدا للصحافة من خلال تجربة البطل في العمل الصحفي التي تكللت بكراهية لهذا العالم».[2]

نفهم من هذا أن موضوع رواية رشيد كافي هو السبب الرئيسي الذي دفع بالصحافة لإغماض عينيها على هذا العمل الروائي، إذن فالصحافة فقط تتقبل النقد الذي طرح في هذا العمل وكأنهم يقولون «لقد تعرضت لنا بالنقد، وسنرد عليك بالإهمال» [3]، وهذا ما عملت عليه دقا.

فللأسف هذا التهميش والظلم في أكثر الأحيان يحطم ويزعزع المثقف نفسيا، وهذا أمر طبيعي فالأديب يكتب بشغف ووجدان وأحلام كبيرة على أمل شهرة كتبه وإبداعاته فعندما يصيبه لدغ يشعر بانهيار كبير وهذا ما حدث مع (رشيد كافي) بعد قمعه من الصحافة فراح يحاول مرة أخرى مع الناشر «لقد نشرت له بعدها ثلاث روايات ومجموعة قصصية ... وكانت النتيجة دائما سيئة، فلا النقاد يلتفتون إليه ولا الصحافة تتكلم عنه».[4]

[1] الرواية، ص19.
[2] الرواية، ص18.
[3] الرواية، ص18.
[4] الرواية، ص20.

فالمطاردات والتهميش الذي وقع ضد رشيد كافي لم ينتهي، فقد ظلت الصحف عند قرارها وخنقها لهذه الموهبة الإبداعية وذلك بما تقدمه له من نقد لها في روايته مرايا الجنون، فالصحف لجرائد ولن تنسى ذل، وكأنها تعاقبه على جريمة شنعاء.

وكما هو متعارف في مجتمعاتنا لا نحس بالنعمة إلا بعد فقدانه ولا نعطي قيمة للمثقف ومكانته التي يستحقها إلا بعد فوات الأوان وهذا ما تفعله بعض الصحف وبعد السلطات مع المثقفين، تتحسر عليهم وترثي فيهم قصائد بعد وفاتهم، في حين هي من كانت تطاردهم وهذا أكبر نفاق أن يتعرض له الأديب وهذا ما تطابق مع الكاتب رشيد كافي في الرواية بعد وفاته «فلقد كان خبر وفاته على كل الصحف وفي الصفحات الأولى: رحيل الكاتب الكبير رشيد كافي وهو في أوج عطائه الإبداعي ... أهم كاتب في جيل التسعينات يرحل في صمت».[1]

فهذا الخداع والمكر دون منح بعض الصحافة التي تعمل دون نزاهة ودون ضمير تجعل من الأديب الراحل وكأنه كنز كبير وكأنه تحفة فنية نادرة، وبالتالي كان دور الصحافة هنا العائق الكبير لهذا الكاتب، والعائق الأول لموهبته وفي الأخير هي كانت من الأوائل التي شكرت أعماله بعد فوات الأوان.

2. الأديب المثقف و الجمهور:

أما عند حديثنا عن الأديب والجمهور والعلاقة التي تجمعهما نجدها علاقة انسجام وتكامل وتأثير وتأثر: فالأديب ينتظر جمهوره وجمهوره ينتظره فنجد هناك من يصف العلاقة الموجودة بين الأديب والجمهور بالجدلية فيقول هي :«علاقة جدلية مستمرة وإذا كان للجمهور أن يمارس ضغطا على الكاتب، أو توجيها له، فليس هذا الضغط عادة، بالعملية القسرية المفروضة من الخارج، إنها غالبا عملية طبيعية، وقد تأتي عفوية وخالية من أي ضغط. ذلك أن الأديب والجمهور ينتميان إلى ثقافة واحدة وظروف بيئية واحدة ويعانيان من المشكلات نفسها».[2]

والمقصود من هذا أن الضغط والآراء التي يصرح بها الجمهور هي ليست ضغوطات مقصودة وإنما هي مواقف طبيعية، فالأديب بطبعه ينتظر الآراء والانتقادات الموجهة لأعماله، أما الجمهور فينتظر الإبداعات والأعمال الأدبية، كما ينتج عن ذلك تفاعل رهيب وذلك يرجع إلى معايشتهم لنفس الظروف والأحداث، وبالتالي فالأديب والجمهور هما ركنان أساسيان لوجود هذا الأدب.

---

[1] الرواية، ص24.

[2] أنور عبد الحميد الموسى: علم الاجتماعي الأدبي، منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، دار النهضة العربية، ص57.

أما عند تركيزنا عن الدور المهم للجمهور فسنجده من بين الأسباب الرئيسية لنجاح الأديب، وهو ما تثيره الرواية عن شخصية رشيد كافي إذ عانى كثيرا في مسيرته الأدبية وهمش وظلم وقمع، لكن كان هناك شعاع وأمل وحيد أنقذه وأخرجه من الحزن والظلام الذي كان يعيش فيه ويتبين ذلك من خلال الرواية «لم تنقشع حالة الحزن تلك حتى بدأت تصله بعض الرسائل من القراء الذين أعجبوا بالرواية، لقد كنت أحمل له كل أسبوع رسالة أو رسالتين من قارئ[1].

فنلاحظ هنا أنه بمجرد تفاعل الجمهور مع رشيد كافي خرج من حالة الاكتئاب التي كانت تلاحقه وتغطي حياته فبمجرد إرسال القراء رسالة أو رسالتين شعر أن هناك من يهتم به ويرى الابداعات التي سهر وتعب عليها، وحاول جاهدا لإيصالها بصورة تليق بجمهوره.

إذن فهذا النموذج الذي قدمه لنا بشير مفتي في روايته «وحيدا في الليل» هو تمثيل حقيقي وواقعي مثل لنا شخصية المثقف الضعيف والمنهزم، وعلاقته بجمهوره والذي كان له دور كبير في تحطيم الانهزامات التي كان يمر بها رشيد كافي فقد «كان عزاؤه الكبير في القراء»[2].

فنجد الناشر في الرواية يؤكد على هذه العلاقة التي تجمع القارئ والمثقف ويتحدث عن صديقه الكاتب فيقول :«وقد لاحظت تطور الاقبال على أعماله من طرفهم شيئا فشيئا فكانوا يشكلون أحسن دعاية لأعماله الروائية وهذا ما جعل روايته الأخيرة «سنوات الحب والرماد» تبيع أكثر من ألف نسخة في ظرف شهر واحد من صدورها[3] .

فالنجاح الذي انتظره وحلم به رشيد كافي تحقق وأخيرا وهذا يرجع إلى القراء الذين آمنوا به وأحبوه وأعجبوا بروايته وشكلوا دعايات كبيرة لإبداعاته الروائية إذن فهذا القول الأخير يدل على أن الجمهور لعب دور كبير وتمثل في البطل المنقذ والمحفز وبالتالي فهذه العلاقة علاقة تكامل.

إذ نجد هناك من يدلي برأي مطابق للأسطر السابقة فيقول :«العلاقة ثنائية بين الكاتب والقارئ والعلاقة الصحية من وجهة نظري هي العلاقة ذات الاتجاهين، الكاتب يكتب والقارئ ينفعل بما كتب ويقول رأيه أو

[1] الرواية، ص19

[2] الرواية، ص20

[3] الرواية، ن ص.

يقترح تكملة الموضوع أو يقترح موضوعا آخر أو حتى يهاجم الرأي المطروح، الكاتب بدوره يتفاعل مع القارئ ويؤثر ذلك على كتاباته المستقبلية[1].

إن العملية الأدبية حسب هذا الرأي تقوم على المساعدة أي إعانة القارئ للكاتب؛ وبالتالي فالقارئ يصنف ضمن الادوار الفعالة التي تؤثر بالمؤلف وتدعمه لكتابة المزيد.

3. المثقف المعارض للسلطة:

تتجسد العلاقة الموجودة بين المثقف والسلطة في جوانب عدة وبصورة واضحة وخاصة عندما تكون العلاقة مبنية على الرفض والمعارضة، أي أن يكون المثقف في حالة مجابهة ومواجهة للأحكام السلطوية التعسفية التي تفرضها السلطة على المثقف والمجتمع ككل، وهذا ما لم يتقبله المثقف وذلك بسبب اعتبار نفسه الممثل الأول الذي يؤدي دورا فكريا واخلاقيا لمجتمعه.

وهذا الموضوع تناوله بشير مفتي في روايته وذلك بتقديمه لصورة المثقف المناهض والمعارض للسلطة وهو والد الشخصية «**فريدة سقاف**» إحدى صديقات «**رشيد كافي**»، فوالدها كان من المثقفين الذين وقفوا في وجه السلطة» والدي شخص مثقف كان يعمل صحفيا في الستينات، كان صاحب موقف ولأنه عارض انقلاب **بومدين** على **بن بلة** مثل كثير من المثقفين والمعارضين زج به في السجن وعذب طويلا[2].

ويتبين لنا من هذا أن المثقف صاحب الموقف الصارم والمتمسك برأيه المعاكس والنقيض لقرارات السلطة، سيلقى ردة فعل عنيفة وعراقيل تضعها السلطة في وجهه جاهدة إلى تحطيم وإفساد مخططاته الفكرية والأدبية، وهذا ما حدث مع الصحفي والد «**فريدة سقاف**» والذي كان ضد إحدى القرارات والانقلابات السلطوية، وبالتالي طبقت عليه مجموعة من العقوبات التي تمارسها السلطة في حق معارضيها والتي تمثلت في تعذيبه وسجنه وهذا التعذيب ينطبق على كل متمرد ضد الأحكام التي تفرضها السلطة، فهذا التعسف الذي يفرضه الحاكم يسعى إلى تشويش أفكار المثقف وبالتالي «فاضطرار المثقف –أو دفع السلطات له– في عالمنا المتخلف على تغيير قناعاته أولا وبروز تيارات فكرية هزلية عبثية وغياب المنطق قد أطاح بأحلام آمال وأجيال، وأربك قيما ناضل المثقفون من أجل تثبيتها، ولهذا تعرضوا إلى صنوف العذاب الجسدي والنفسي»[3].

---

[1] محمد زهران: العلاقة بين القارئ والكاتب ,موقع الشروق https:shourouknws.com تمت الزيارة على الساعة11:40 صباحا يوم23-04-2022

[2] الرواية، ص50

[3] محسن محمد حسن: المثقف اللامنتمي، مرجع سابق ص37

إذن فالحاكم يسعى إلى الضغط والهيمنة الفكرية، وهذا يعني أن أي فكرة أو رأي يتسرب من أفواه المثقفين أو غيرهم يجب أن يسير وفقا لما يطابق ويتماشى ويسير في النحو الذي يلائم السلطة حتى لو اضطر ذلك إلى تغيير قناعاتهم بالقوة وتعذيبهم نفسيا وجسديا.

فكل معارض ومقاوم لأوامر والقرارات التي يفرضها الحاكم سيواجه مضايقات ومتاعب توصله إلى حد الجنون لأن الوزن والمكانة التي تمتلكها السلطة لا يمكن لأحد أن يعبث معها ومع نظامها، وكل مناهض لها سيتلقى مصيره وهذا ما تطابق مع الصحفي والد «فريدة سقاف»، فنجدها في الرواية تتحدث بكل قهر عن الآثار التي ألحقتها السلطة بوالدها فتقول «نظرته الحانية تلك التي تعيده إلى إنسانيته التي عملوا على تكسيرها في داخله، كان يحب أن يحضنني عندما أقترب منه، لكن دون أن يتفوه بكلمة واحدة. صار عاجزا عن الكلام، عاجزا عن التواصل باللسان، هو الذي كان قبل ذلك مثقفا وخطيبا بارعا وعندما يتكلم يثير إعجاب كل الناس ....»[1].

عمل بشير مفتي في روايته على التجسيد الواقعي الذي بين فيه كيف يكون مصير المثقف المعارض للنظام والحكم السلطوي، وقام بالتصوير الدقيق للحالة التي وصل إليها والد «فريدة سقاف» بسبب التعسف والظلم الذي تلقاه، إذ عملوا على إطفاء شخصيته القوية وتحطيم ثقافته وعلمه وعمله فأصبح عاجزا حتى على الكلام وبالتالي هذا هو الأداء الذي تقدمه السلطة لكل رافض لسياستها ويقصد من هذا «فإما يوالون الحاكم ويمدحونه، فيحصلون مقابل ذلك على الامتيازات المالية والمناصب والمكانة الاجتماعية، وإما يعارضون الحاكم فيكون مصيرهم إما محاولة التدجين والاحتواء في بعض الحالات أو مباشرة الاقصاء والتنكيل والعقوبات التي تتراوح ما بين السجن والتعذيب والتشريد والقتل وحرق الكتب وغيرها»[2] .

فمن هذا القول يتبين لنا أن كل مثقف يريد الصمود والنجاح في مسيرته الأدبية يجب عليه الاتجاه نحو الطريق الذي يرسمه الحاكم فإذا اتبع خطواته كان له ما يريد أما إذا كان عكس ميولات ورغبات السلطة سيكون مصيره الإقصاء والتعذيب وحتى القتل.

---

[1] الرواية، ص52

[2] ياسين العمري: المثقف المعارض للسلطة السياسية ما قبل الاسلام، طرفة بن العبد زهير بن أبي سلمى كنموذجين. مجلة اسهامات للبحوث والدراسات، مجلد 6، العدد1، 2021، ص 23.

4. المثقف وغاية الفن:

الفن هو عبارة عن مجموعة من الأعمال والأنشطة التي يقوم بها الإنسان من أجل التعبير عن أفكاره وآرائه ومعلوماته، يهدف إلى استخراج الجمال، وهو نوع من التسلية والترفيه، كما يسعى إلى تطوير المجتمع ونشر الإبداع في كل مكان وهذا ما تجسد في الرواية إذ يتضح من خلال هذا القول:

«لقد نشرت لكتاب آخرين لاقوا حظا من النجاح والشهرة أحسن من رشيد كافي، وهذا ما ساعد الدار على البقاء واقفة تتحدى واقعا صعبا للغاية»[1].

- ونفهم من هذا أن الفن حقق غايته للنقاد وتتمثل في النجاح والتفوق والإزدهار.
- وهذا ما دفع بهم إلى اعتبار الفن له غاية جمالية، أي الرقي والإبداع، ولم يفقدوه غايته، غاية الفن جمالي وهو غاية في حد ذاته، وليس سلعة تعرض تباع وتشترى، وهذا ما يسمى بنظرية الفن للفن أو النظرية البرناسية.
- وللفن أيضا غاية تكمن في جعل الإنسان موهوبا ومتألقا وتبث فيه المشاعر والأحاسيس ويتضح ذلك من خلال هذا القول :«يكمن هدف الفن في أن يضع تحت متناول الحدس ما هو موجود في الفكر الانساني، الحقيقة التي يؤويها الإنسان في فكره، ما يجيش في صدر الإنسان، ويحرك فكر الإنسان»[2].

ويقصد بهذا أن الفن متعلق بالإنسان حيث تتمثل غايته في ايقاظ النفس وتهذيب الأخلاق كما يسعى إلى الكشف عن المعاني الحقيقية ونقل التجارب والمواقف، كما أن للفن القدرة على تحريك المشاعر والأحاسيس، كما يعمل على سمو الإنسان ورفعه نحو القيم العليا.

كما أن للفن غاية أخرى ويتجلى ذلك من خلال هذا القول :«إنه يوقظ المشاعر النائمة، وتقدر على تسعير الأهواء جميعا، وتحريك الميول كافة»[3].

ويقصد بهذا أن الفن يسعى إلى ايقاظ المشاعر، وإثارة الميول والرغبات من خلال مشاركة تجارب الأشخاص، إذ يمنح الإنسان القوة والعزيمة مما يجعله مبدعاً وموهوبا بين الناس.

---

[1] الرواية، 1، ص21.

[2] هيغل: المدخل إلى علم الجمال، فكرة الجمال، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة الطباعة والنشر: بيروت، ط1، ص46.

[3] هيغل، مرجع السابق، ص 48.

وللفن أيضا غاية أخرى وهو الجمال، إذ يجعل من الشعر والأدب وسيلة للتعبير وابراز الصور الجمالية وإثارة الخواطر ويتضح ذلك من خلال :«فالجوائز ظلت تمنح بالعلاقات، ولمن يملك صدا إعلاميا كبيرا، ولمن له منصب، ومرات تقدم كتضامن اجتماعي مع كاتب قليل الموهبة»[1].

ويقصد بهذا أن النقاد جعلوا الفن موهبة ووسيلة للتعبير والجمال والابداع، كما جعلوه عبارة عن جوائز يتعاملون معه بجدية وتحفة ولم يفقدوه غايته، بل جعلوه أداة تحويل الأشياء المستحيلة إلى الممكنة .

وتتجلى أيضا غاية الفن من خلال هذا القول :«فالفن يقدر على أن يسمو بنا قدرته على أن يحصن إلى أنانيين أدنياء، وعلى أن يشدنا إلى العالم الحسي قدرته على جذبنا إلى الدوائر السامية من الروحية»[2].

إن الفن يجعل من الإنسان فردا موهوبا يجعله يخرج من دائرة الأشياء المستحيلة إلى الممكنة، كما يجعله مبدعاً في أعماله إذا أن له قدرة هائلة يدعو بها إلى السمو والارتفاع والارتقاء إلى أعلى المراتب.

وللفن نظرية وهي نظرية الفن للفن وهي نظرية تجعل من الفن فعالية إنسانية كما أنها تجرد الفن من أي ملابسات سواء فكرية أو دينية، كما تسعى إلى تحريره من النفعية وتحريره من أي ارتباط فكري أو فلسفي، وتجعل من غايته إثارة الجمال، ولكن في أغلب الأحيان يكون الفن مقابل المال أي يجب أن يكون المال لوجود الفن، كما يفقد غايته وهويته الحقيقية إذ يحتاج إلى مال، وهذا ما تبين من خلال الرواية عند رشيد كافي ويتضح ذلك من خلال هذا القول :«على العموم لم يكن رشيد كافي يهتم بأمر الجوائز كثيرا، رغم أنه ظل في حاجة ماسة إلى النقود الذي ظل يشتكي من نقصها الدائم، وفي الوقت نفسه لا يتوقف عن التعبير عن نفورها منها، وانه تآلف مع قدره السيء هذا»[3].

رشيد كافي جعل من الجوائز فنا، إلا أنه جعلها عبارة عن لعبة لم يكن يهتم بها، كما جعل من الفن وسيلة وأداة تباع وتشترى، إذ أفقده غايته الأسمى، كما جعله مقابل المال، وجعله في أمس الحاجة إليه، فالمال هو الوسيلة الأسمى للفن، وبدون المال لا يكون الفن.

---

[1] الرواية، ص20.

[2] هيغل: المدخل إلى علم الاجتماع ، مرجع سابق ص48

[3] الرواية، ص21.

كما أن رشيد كافي كان يعاني من مشاكل وصعوبات، وتتمثل في الكتابة، فقد كان يعاني منها، وهذه كانت مشكلته ولم يستطع حلها وتبين من خلال هذا القول » :كان يحب الكتابة لكن لم تكن عنده الثقة الكافية بنفسه ليعرض علينا قراءة ما يكتب»[1].

ان رشيد كافي له موهبة ورغبة في الكتابة إذ يكتب بمرح كبير لكن الكتابة جعلته لا يستطيع القراءة كما أنه كان له حظ قليل فيها، وثقته قليلة، إذ جعل من الكتابة فنا شكلت عليه مشكلة وعائقا كبيرا مما جعلته يواجه صعوبات ومشاكل وهي صعوبة القراءة، فالكتابة عنده فقدت الهدف الأسمى بها.

إن الفن يبقى غاية في حد ذاته وليس سلعة تباع وتشترى وتعرض، إذ تكمن غايته في إثارة الجمال وايقاظ النفس والمشاعر.

عادة ما يجب أن تكون نزهة الأدب مثالية نحو القيم الفضلى التي يتمثلها الأديب الكاتب في كل ما يكتبه، وهو ما تقوله نظرية الفن للفن في تجاوزها المثالية التي لا تقف عند حدود الواقع بل تتفنن في تصوير ما يتجاوز القصد إلى غاية تتجاوز هي الأخرى هذا الواقع في صورة من الصور.

وتعكس الرواية جانبا من هذا الحديث عن قيمة وأهمية وحقيقة الأعمال الأدبية التي يكتبها بطل الرواية رشيد كافي باعتباره ينبع من الواقع ويستمد منه عناصر وجوده العامة عن قرب بعيدا عن أي زيف يهدد حقيقة كيانه وبعيدا عن أي غايات استعمالية أخرى.

وهذا لأن الكاتب هنا خالق مبدع في فنه وفيما يكتبه، وهذا مبني على إدراكه لجملة علاقات بين المجتمع والجمهور وبين شخصه وفكره في كثير من الأحيان.

وتعكس كتابات البطل نماذج عديدة لحقيقة الإبداع كما يجب أن يكون ويفرقه عما يكتب وعما هو سائد، لأن ما يكتبه يحمل ما يحدث واقعا وحقيقة وكأنه يعيد التصوير أو يضرب مثلا واقعيا يحاكي فيه تأزم الواقع الذي أصبح مزيفا حتى عند الفنان الأديب نفسه حين جعل بعضا منهم يميل عن جادة الصواب في الكتابة ويصبح إمعة أو يبيع قلمه بحزمة من نقود، في حين كان يجب عليه أن يكون قوي الذوق صادق التعبير في نقل التجارب اليومية والحياتية والعملية حتى تؤدي وظيفتها الحقيقية نحو المتلقي.

[1] الرواية، ص43.

وهذا لأن الفنان نفسه فيما يكتبه هو الأشد إدراكا لحقائق الأشياء وكيف يعبر عنها، بما يجعله يدرك وينفد لروح المجتمع بجميل ما يكتبه، وهذا ما يجعل بطل الرواية :«وأنه لا يكتب ليكون مشهورا أو نجما ساطعا يشار إليه في كل مكان يتوقف فيه»[1]

.يرى أن جوهر ما كتبه وقدمه للنشر يكمن في متعته الذهنية والعاطفية :«بل لأن الكتابة تحقق له وجودا موازيا عن الوجود المادي الذي لم يشعر فيه قط بالراحة والسعادة»[2]، وإن لم يجد في ذلك تأثيرا مباشرا دعا إليه أو بينه، وكان له نصيب من الإحساس الفني الذاتي به :«فالجوائز ظلت تمنح بالعلاقات، ولمن لا يملك صدى إعلاميا كبيرا، ولمن له منصب، ومرات تقدم كتضامن اجتماعي مع كاتب قليل النوعية، ولكن معوز وبحاجة إلى مال المساعدة».

5. المثقف الحقيقي:

المثقف الحقيقي هو ذلك الانسان الذي يملك ثقافة عالية ومعلومات كبيرة، كما تكون له أفكار في ذهنه، إذ يسعى إلى محاربة الجوانب السلبية، ويعمل على الحفاظ على الجوانب الإيجابية، كما يكون مخلصا للأدب ويسعى إلى العمل بجدية ونزاهة، كما يكون طموحا ذو شخصية عالية يسعى إلى خدمة مجتمعه، وهذا ما تجسد للكاتب رشيد كافي فهو :«لا يكتب ليكون مشهورا أو نجما ساطعا يشار إليه في كل مكان يتوقف فيه كما هو الشأن مع غالبية الكتاب، بل لأن الكتابة تحقق له وجودا موازيا عن الوجود المادي الذي يشعر فيه قط بالراحة والسعادة»[3].

ويقصد بهذا أن المثقف الحقيقي يمتلك الجرأة والشجاعة والإرادة لجعله مثقفا حقيقيا وذلك من خلال الكتابة فهي مدار حياته كلها، ومنبعه الأساسي، لأنها تؤمن له قدرات ومهارات عقلية فهي تعمل على تطوير العقل وتحسين التعلم، كما تساعده على إخراج المشاعر والأفكار وتساعده على مواجهة الصعوبات والعوائق التي تعترضه، مما تجعله مثقفا مشهورا.

[1] الرواية، ص21.
[2] الرواية، ص20.
[3] الرواية، ص21.

وتجلى أيضا المثقف الحقيقي في بعض الروايات وتبين هذا من خلال هذا القول :»إن المثقف الحقيقي هو من يمتلك رؤية واسعة يترجمها إلى سلوك وممارسة تهدف إلى التغيير والتطوير وخدمة المجتمع، لذلك لابد أن يكون في سلوكه ممثلا ونموذجا للناس ولابد أن يكون صاحب رؤية وموقف من الأمور تميزه عن غيره المثقف»[1].

ونفهم من هذا أن المثقف الحقيقي مخلصا ذو إرادة وقدرة وموهبة عالية، كما يعمل بجد واجتهاد إذ يسعى إلى خدمة المجتمع، كما يعمل على التطور والازدهار، كما يكون سلوكه منتظما ومنضبطا، كما يعمل على احترام الناس ومساعدتهم، وله رؤية مختلفة.

ويتجلى أيضا المثقف الحقيقي من خلال هذا القول :«المثقف الحقيقي هو الذي يستطيع أن يتحدى ويوافق على أن بعض المثقفين دفعوا ثمن التحدي»[2].

ويقصد بهذا أن المثقف الحقيقي يملك القدرة على مواجهة وتحدي كل الصعوبات والمشاكل التي يتعرض لها، إذ لا يكون جبانا، بل يكون شجاعا وله رأي لا يلتفت إلى الآخرين.

كما أن رغم الصفات التي يتميز بها المثقف الحقيقي وامتلاكه للجرأة الفكرية وقيامه بمختلف الأعمال، إلا أنه في بعض الأحيان تصيبه ظروف صحية ومرضية كالمرض والألم، ولكنه لم يستسلم بل يعمل على تجاوزها والتحدي لها، وهذا ما تجسد في الناشر كاتب ياسين بالمثقف الحقيقي إذ يقول :«ورغم المرض والحالة الصحية لم أنس ذلك العمل الروائي وكنت منزعجا أني لم أستطع نشره في أسرع وقت»[3].

ونفهم من هذا أنه رغم المرض والآلام التي يتعرض لها المثقف الحقيقي، إلا أنه لم يستسلم، بل عمل على تجاوزها وتحديها، إذ بفضل إرادته وطموحاته وشجاعته أراد أن يكمل عمله، كما استطاع أن يكمل نشر الخدمة.

ويمكن الحديث أيضا عن المثقف الحقيقي من خلال هذا القول :«المثقف الحقيقي هو شخص مدرك لعمق ومحورية مسؤوليته التي يحملها كفرد أتاحت له ظروفه الشخصية والموضوعية أن يكون عارفا في حقل ما بشكل متعمق أكثر من أقرانه»[4].

ونفهم من هذا أن المثقف الحقيقي يملك قدرا هائلا من العلم والمعرفة والإحساس والإدراك.

---

[1] حكيمة سبيعي: صورة المثقف عند واسيني الأعرج، مرجع سابق، ص23.

[2] مصطفى مرتضى: رؤى فكرية، مرجع سابق، ص130.

[3] الرواية، ص23.

[4] مصعب قاسم عزاوي: من هو المثقف الحق، دار الاكاديمية الطبيعة والنشر والتوزيع، ط1، 2021 ، ص01.

إذا له إرادة وقدرة على مواجهة المشاكل كما يعمل على تحمل مسؤوليته، ومساعدة الآخرين بثقافته التي يمتلكها.

كما أن المثقف الحقيقي يمتلك قدرا عاليا من الثقة مما تجعله مثقفا، إذا يمتاز بالحكمة العميقة، والمعرفة الكبيرة، إذا يسعى إلى قول الحق بكل استطاعته والبعد عن الباطل، وهذا ما تبين في رشيد كافي بالمثقف الحقيقي في الرواية إذ يقول :«أشكرك على أنك وضعت ثقتك الكاملة بكاتب لا يملك ثقة كبيرة بنفسه، لا أدري إن كنت أستحقها أم لا»[1].

ونفهم من هذا أن المثقف الحقيقي ذو ثقة عالية، ويستحقها فهو يستحق كل شيء، كما يكون موضع شكر من قبل الكتاب، فمن خلال ثقته جعلته مشهورا.

كما أن المثقف الحقيقي يعتمد على الكتابة، فهي تساعده على تطوير عقله، وتهدئة أعصابه وهذا ما تجسد في رشيد كافي إذ يقول :«اعتقدت في الكتابة أنها تستطيع أن تخلصني من شعوري الدائم بالعتمة التي تغلف هذا الوجود، لكن الكتابة لم تعمل إلا على تعميق مثل هذا الشعور الداخلي بالقتامة»[2].

ونفهم من هذا أن المثقف الحقيقي يظن أن الكتابة قد تسبب له مشاكل وصعوبات واجهته في حياته، وأنها تكون له ظلاما أو حاجزا إلا أنها تعمل على الترويج عن النفس والكشف عن الغموض، وأيضا هي علاج له، تخلصه من الصعوبات، فهي الطريقة التي يعتمدها، فهمه الأساسي هي الكتابة، إذا جعلته يشعر بالراحة.

كما أنه يجعل من الكتابة وسيلة لحفظ الخبرات وهذا ما تجسد من خلال قوله :«لقد اكتشفت عبر الرسالة من أنا أيضا، لست مثل صديقي هشام، فأنا لم أجرب إلا الكتابة، أما هو فجرب تلك الأشياء في الواقع»[3].

ونفهم من هذا أنه اعتمد على الكتابة فقط، فلم يعتمد على غيرها، فقد جعل من الكتابة وسيلة لجعله مشهورا، كما ساعدته على اكتشاف من هو.

إن المثقف الحقيقي هو موضع ثقة وشكر، وهمه الأساسي هي الكتابة.

أما عند حديثنا عن الواقع، فيتمثل في حالة الأشياء كما هي موجودة، أي أن الواقع هو عبارة عن تصوير لأحداث تحدث في هذه الأرض والحياة، أي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان والحياة التي يعيشها، وهذا ما

[1] الرواية، ص24.
[2] الرواية، ص24.
[3] الرواية، ص25.

تجسد في الرواية بالواقع، حيث يتضح ذلك في هذا القول :«لقد أحسست دائما أني أعيش كرجل وحيد في الليل، وهذا هو العنوان الذي اخترته للرواية»[1].

ونفهم من هذا أن المثقف الحقيقي رغم الصفات التي يتميز بها والأخلاق، إلا أنه في غالب الأحيان قد تصيبه ظروف ومآسي مما يجد نفسه وحيد، يعيش واقعه وحيدا بعيدا عن الأهل والأقارب، وهذا ما تجلى من خلال الرواية.

كما أنه في أغلب الأحيان قد يعيش واقعا مزريا كله ظلام، مما يشعره بالكآبة والحزن والاغتراب، وهذا ما تبين في الرواية في هذا القول :«لقد كان ظلام الواقع يكسر ضوء الحياة في قلبه، ولكن ليس من حقي محاكمته، لقد فعل ما دفعته الحياة لأن يفعله»[2].

ويقصد بهذا أن ظروف الحياة جعلته يعيش واقعا مزريا وسيئا، وحياة مليئة بالظلم والظلام، مما جعلته يشعر بالوحدة، وبالبعد عن أصدقائه وأقاربه، ويعيش حياته وحيدا.

كما يشعر باليأس والمعاناة بسبب بقائه وحيدا، بعيدا عن ظروف الحياة مما يسبب له اضطرابات وأمراض، وأيضا يشعر بالحزن، وهذا ما تجسد في هذا القول :«أعترف لك بدوري يائس من نفسي، من هذا العالم، وأشعر أنه لن ينصفني أو ينقذني أحد لا أدري لماذا أشعر أن قراءتي تلك الرسالة قد خلقت في حالة من السوداوية العنيفة»[3].

ويقصد بهذا أنه عندما تصيبه مشكلة أو مصيبة لا يجد من يساعده ويقف إلى جانبه، يجد نفسه وحيدا، مما تجعله يعيش حياة مليئة بالسواد، كما يعيش وحيدا في ظلمة سوداء.

كما تجسد الواقع أيضا في الرواية، ويتمثل ذلك في رشيد كافي، حيث أنه كان يعيش واقعا مزريا ويتضح ذلك من خلال القول :«والذي زاد من قلقي أنه اختفى في فترة حساسة وأليمة من تاريخ الجزائر المعاصرة، حيث كانت الحرب في أوجها بين الجهاديين والجيش، والقتل كان يوقع ضحايا كل يوم من هذه الجهة أو تلك»[4].

ونفهم من هذا أن رشيد كافي كان يعيش عيشة مزرية وسيئة، أي أن حياته كانت عبارة عن معاناة وقهر لما خلفته الحرب في الأرض التي كان يعيشها من قتل ودمار وخراب، أي أن واقعه كان عبارة عن ظلم ومعاناة.

---

[1] الرواية، ص24

[2] الرواية، ص25.

[3] شير مفتي: المرجع السابق،25

[4] الرواية، ص30.

كما تبين الواقع أيضا من خلال هذا القول :«لقد كانت فترة صعبة تلك التسعينيات التي غالب الوقت لا أحب تذكرها بما حملته من آلام قاسية لجميع الجزائريين»[1].

ويتمثل هذا في واقع الجزائر أيام التسعينيات، حيث عاش فيها، ولاحظ الواقع الذي أصابها من آلام ودمار وقتل وخراب، عاش واقعا مثل الجزائر في تلك الفترة.

وأيضا من خلال هذا القول :»بالرغم من تحفظاته الكثيرة على الكتابة والكتاب، كنت أدرك في الوقت نفسه أنه في جانب منه كان يريد أن يكون كاتبا، لكنه لم يعط لنفسه الحق في التجربة، أو كانت ظروفه أكبر منه ولم يستطع قهرها»[2].

ويقصد بهذا أن رشيد كافي كان طموحا، لكن ظروفها المعيشية أتعبته، فحياته عبارة عن قهر ومعاناة مما جعلته يعيش واقعا سيئا، أي أنه في حالة ضياع واغتراب وتشتت.

ومنه نستنتج أن الواقع في الرواية عبارة عن معاناة الإنسان في مجتمع بما في ذلك من الظروف المؤلمة والقاسية.

وبهذا تتبين لنا حقيقة الأزمة التي سلطت على عاتق المثقفين والتي كانت بسبب دورهم المهم ووعيهم التنويري الذي أحدث نقلة إيجابية في حق المجتمعات لكنهم وجدوا أنفسهم تحت مظلة الظلم وقهر الأنظمة السلطوية والتي عملت بسعي كبير على إقصائهم وتجريدهم من دورهم ووظيفتهم محاولة تهميشهم فتمثل هذا القمع بصورة واضحة في الوراية وانطبق على شخصياتها فقد عانى الأديب من تهميش دور النشر والصحافة له جاهدين إلى طمس أعماله وتشتيت وظيفته الأدبية.

[1] الرواية، ص31.

[2] الرواية، ص32.

خاتمة

خاتمة:

كان رصد الأزمات والعقبات التي واجهت الثقافة عامة والمثقف خاصة لم يكن بالأمر الهين أو السهل، فقد كان من المهم الغوص في خباياهما وتحديد ملامحهما وصفاتهما والغربة التي احتضنتهما إذ نجد أن لهذه المعاناة صدى ووزن كبير تلخص في الأعمال الروائية الجزائرية، ومن بين تلك الأعمال نجد عمل الروائي بشير مفتي والذي اتخذنا من روايته «وحيدا في الليل» موضوعا لبحثنا وذلك لما حملته من اضطرابات ومضايقات واجهت المثقف، وعموما فقد أفضى هذا البحث إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

- يعمل النظام السياسي على وضع خطوط حمراء لا يمكن للأديب اختراقها أو تجاوزها، وقد جعلها محرمات لضمان سيطرته وظلمه واستبداده، وبالموازنة قام باعتقال وحبس كتاب ومثقفين بسبب ما كتبوه وكان لا يتلاءم مع حقائقها وممارساتها وهذا ما يجعل الكتابة تسير وفق منظومتها.
- الأزمات التي تواجه المثقف والتي كان لها تأثير واضح من خلال الرواية والمتمثلة في صعوبة النشر والقمع الذي تلحقه السلطة والصحافة بالمثقف.
- يخسر المجتمع كثيرا من حقائقه ومكوناته وكيانه بسبب مغالطات وممارسات السلطة واستبدادها ويفقد المثقف مصداقية فكره التنويري تحت التهديد والقمع وبالتالي يصبح الإبداع فاقدا لشرط التحاور والنجاح والحرية الفكرية فيما يكتبه ... لكن يجب أن يبقى دور الأديب قائما كمسؤول تجاه مختلف قضايا مجتمعه، فيكون مثل الشمعة التي تحرق نفسها لتضيء ما حولها، في سبيل تحقيق قيم فاضلة نبيلة من العدالة والمساواة والحرية.
- يستمد الروائي واقعه في الرواية من تمثلات فكرية عن الشخصية فيعيد انتاجها وصياغتها بحثا عن عالم مثالي يسعى لتحقيق الحرية في الكتابة والتوقف عن الغايات المادية في استخدام القلم بالكتابة، لأن ذلك يصبح خارج حدود الكلمة.
- حاول الروائي أن يبين حقيقة الكتابة والدور الحقيقي للأدب والأدباء والمثقفين فيها يكتبون وينشرون بعيدا عن الأسماء اللامعة والغايات الزائلة ويسعى لتبين لنا نظرة قيم التسامي بالكتابة الفاضلة، بعيدا عما يمكن أن يعانيه الأديب حين يكتب وبعد أن يكتب.
- جسدت الرواية أزمة المثقف الحقيقي في عملية التغيير التي يجب أن يحدثها داخل فكر مجتمعه فيدور عقولهم وفكرهم نحو الأفضل، فليس عدلا تسليط الضوء على أدباء دون آخرين وكأن الابداع محتكر على فئة فقط، لأن هذه النظرة خاطئة وقاصرة تحتاج لإعادة نظر بالانفتاح على النتاجات الجادة والكتابات الواعية، وفي ذلك

دعوة من الروائي لعدم الاستسلام مهما كان لأنه يعي حقيقة دور الأديب ومكانته في مجتمع حتى إن رفضوه أو نبذوه.

- شكلت أزمة المثقف في الرواية حضورا قوياً وكانت لها جوانبها الايديولوجية والسياسة والثقافية والاجتماعية والحضارية ... في تجاوز الكثير من القيم الفاسدة مع نقد وتحليل للواقع وقد شكل ذلك تجربة مختلفة عكست الواقع، تمثله الروائي لنا في صورة مأساوية من جهة، لكنها من جهة أخرى تعكس مدى وعيه وفعالية موقفه ورأيه إزاء حقيقة الكتابة وقضايا التحرر الفكرية التي تقود كل مجتمع نحو الأفضل دائما، ولئن كان في ذلك اختراق وجرأة في الطرح لا تخلو من نظرة جديدة عن خصوصيات الابداع الأدبي بم يكشف الصراع الايديولوجي والاجتماعي والفكري حتى بين المثقف الأديب مع واقعه ومجتمعه وحكامه ودور النشر.

ومن هنا تتضح لنا الأحداث والصراعات التي عايشها المثقف داخل مجتمعه والتي كانت عبارة عن معركة من أجل البقاء وذلك بسبب تعرضه لعدة عوائق منعته وحجبته من أدائه لرسالته ومسيرته الأدبية، كما أن تلك المصاعب والأزمات التي عملت على تبيين وغربلت المثقف المزيف من المثقف الحقيقي والذي يتمتع بالالتزام والقدرة والنزاهة التي عمل بها من أجل مواجهته لتلك الأعباء التي تقف في وجهه.

في الأخير نرجو أن يكون بحثنا فاتحة عهد للدراسات المستقبلية إن شاء الله، وتكون عونا لمن بعدنا حتى يستفيدوا منها، ويبقى موضوع بحثنا فاتحا مصراعيه لعديد الدارسين والباحثين للاهتمام به أكثر واستجلاء كوامن أخرى لم يدرسها بحثنا أو لم يعطها حقها كفاية، ونرجو أن ينتبهوا إليها ويعطوها حقها في الدراسة.

قائمةالمصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

أ. المصادر:

- ابن رشد القرطبي: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1995م.
- ابن منظور: لسان العرب، المجلد التاسع، نشر أدب الحوزة، إيران د ط، 1405هـ.
- بشير مفتي: وحيدا في الليل، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2019م.

ب. المراجع:

- ابراهيم حسن حسين، دراسات في التربية والأدب والفكر الديني، دار العلم والايمان، القاهرة، د ط، 2021م.
- أحمد ابراهيم، أحمد حميد النعيمي وآخرون :أحكام الشهادة في الفقه والقانون، المعتز النشر والتوزيع، د ط، 2016م.
- أيمن حمادة، الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، د ط، 2021م.
- أنور عبد الحميد الموسى: علم الاجتماع الأدبي، منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، دار النهضة العربية.
- الحفيد القاضي سعد زغلول الكواكبي: عبد الرحمان الكواكبي السيرة الذاتية، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1998م.
- الحلو حسين جابر: خطاب الحداثة عند الجابري، قراءة نقدية في البعد الجيوثقافي، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت،2016 م.
- بدر الدين مصطفى: دروب ما بعد الحداثة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017م.
- حكيمة سبيعي: صورة المثقف عند واسيني الاعرج رواية مملكة الفراشة نموذجا، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م.
- حميد الكنيسي: السلطة وطول العمر، مكتبة جزيرة الورد، ط1، 2010م.
- خالد غزال: البؤس النهضوي، مشاكل ثقافية من زمن الهزيمة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2012م.
- زكي نجيب محفوظ: هموم المثقفين، دار النشر مؤسسة هنداوي سي آسي، المملكة المتحدة، 2017م.
- سماح ادريس: المثقف العربي والسلطة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1992م.
- صاحب الربيعي: تقنيات وآليات الابداع الأدبي، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2011م.
- صلاح الحداد: الوهم العظيم التعددية الثقافية، د ط، 2020م.

- طاهر الزراعي: السلطة والحرية قلق الكتابة واقصاء المثقف، دار الخليج، عمان، 2017م.
- عبد الحسين شعبان: كوبا الحلم الضائع، دار الفرابي، بيروت، ط1، 2011م.
- عبد الرحمان بن الزنيد الزنيدي: المثقف العربي بين العصرانية والاسلامية، دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2009م.
- عبد السلام الشاذلي: شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة للطباعة والنشر، ط1، 1985م.
- عبد العزيز العيادي: ميشال فوكو المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994م.
- علي حرب: أوهام النخبة أو نقد المثقف، دار النشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2004م.
- علي سيد الصاوي: نظرية الثقافة، المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1997م.
- ماجدة حمود: عبد الرحمان الكواكبي، فارس النهضة والأدب منشورات اتحاد العرب، دمشق، 2001م.
- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط4، 1984م.
- محمد الشيخ: المثقف والسلطة دراسة في الفكر الفرنسي المعاصر، الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991م.
- محمد حسن حسين: المثقف اللامتناهي في التراث الاسلامي، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2016م.
- محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2000م.
- مجموعة مؤلفين: دور المثقف في التحولات التاريخية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2017م.
- مصطفى مرتضى: المثقف والسلطة رؤى فكرية، شركة روابط للنشر وتقنية المعلومات، القاهرة، ط1، 2016م.
- مصعب قاسم عزاوي:من هو المثقف الحق,دار الأكاديمية للطباعة والنشر,ط1 2021,ص01
- ناصر عاصي: أنا الكاتب وهذه سيرتي، دار المؤلف، بيروت، الطبعة2010 ص77
- نصار ناصيف: منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر، أمواج للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2001م.
- نهى حجازي: المعرفة والسلطة في المجتمع العربي، بيروت، ط1، 1988م.
- وليدة حدادي: الإعلام والنخبة المثقف في عصر الميديا الجديدة، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ط1، 2019م.

- ياسين العمري: المثقف المعارض للسلطة السياسية ما قبل الاسلام، طرفة بن العبد زهير بن أبي سلمى كنموذجين، مجلة اسهامات للبحوث الدراسات، مجلد6 ، العدد 1،.2021

- الكتب المترجمة:

- ادوارد سعيد: الثقافة والمقاومة ترجمة علاء الدين بوزينة حوار مع دايفيد بارساميان.

- ادوارد سعيد: المثقف والسلطة ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

- أنطونيو غرامشي: قضايا المادية التاريخية ترجمة فواز طرابلسي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1971م.

- أنطونيو غرامشي: دراسات السجن ترجمة عادل غنيم، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1994م.

- هيغل: المدخل إلى علم الجمال، فكرة الجمال، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة النشر، بيروت، ط1، ص48.

- المعاجم والقواميس والموسوعات:

- ابن منظور: لسان العرب، المجلد التاسع نشر أدب الجوزة، ايران، د ط، 1405هـ.

- عبد الحليم محمد قنبس: معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1987م.

- مجمع اللغة العربية: معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط1، 1980م.

- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م.

- عبد القادر الرازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة بيروت، د ط، 1986م.

- عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة ج 4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994م.

- موسوعة ستانفورد الفلسفة :غاليليو غاليلي ترجمة صديق أمون، مجلة حكمة، الرياض، 2017م.

- زهير مبارك: مثقف السلطة الولاء المطلق، مجلة كنعان النشرة الالكترونية، العدد 1319، أكتوبر 2007م.

- دراج فيصل: استبداد الثقافة مجلة الفصول، العدد2، مجلد11، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صيف 1992م.

- مراجع الكترونية:

- محمد زهران: العلاقة بين القارئ والكاتب، موقع الشروقhttps:www.shourouknews.com :

- تمت الزيارة على الساعة 11:40 صباحا، يوم 2022/04/23 .

فهرس المحتويات

الفهرس:

شكر وتقدير:

المقدمة: أ– ب–ج

الفصل الأول: ماهية العلاقة بين المثقف والسلطة:

تمهيد: 05

1. مفهوم الثقافة: 05

أ. لغة: 05

ب. اصطلاحا: 5–6

2. مفهوم المثقف: 6

أ. لغة: 6–7

ب. اصطلاحا: 7–8

3. مفهوم السلطة: 9

أ. لغة: 9–10

ب. اصطلاحا: 10–11

4. علاقة المثقف بالسلطة: 12–14

5. وظيفة المثقف: 15

أ. المثقف الموالي للسلطة: 15–16

ب. المثقف المعارض للسلطة: 16–18

6. استبداد الثقافة: 18–19

7. وسائل ممارسة السلطة: 20–21

أ. القمع: 20

ب. التعذيب: 20

ج. النفي: 20

د. القتل: 20–21

8. نماذج من القمع والاستبداد: 21–25

أ. عبد الرحمان الكواكبي: 21–22

ب. ابن رشد: 22–23

ج. غاليليو غاليلي: 24

د. أنطونيو غرامشي: 25

الفصل الثاني: تجليات أزمة المثقف في رواية «وحيدا في الليل» لبشير مفتي:

تمهيد: 28

1. الأديب المثقف والصحافة: 28–33

2. الأديب المثقف والجمهور: 33–35

3. المثقف المعارض للسلطة: 35–36

4. المثقف وغاية الفن: 37–40

5. المثقف الحقيقي: 40–44

الخاتمة: 46–47

قائمة المراجع: 49–51

فهرس الموضوعات: 53–54

ملخص:

يدور موضوع بحثنا حول الأزمة التي تواجه المثقف من طرف الحاكم إذ تعتبر من القضايا الملتبسة والمتشابكة فهي من أكثر العلاقات المتوترة وذلك بسبب ما أنتجته السلطة من حواجز ومعيقات تحجب المثقفين وتحبطهم عن تأدية أدوارهم وبالتالي فقد قمنا بتقديم صور ونماذج عانت الكثير ولخص هذه الإشكالية التي تقوم على التضاد، ففصلنا في الانقسام الذي عمل عليه المثقف الذي كان له موقف المعارضة والرفض التام لتعامل مع الأحكام السلطوية كما نجد هناك من خضع لها ووقف لجانبها وتوضيح هذه الأزمة أكثر تطرقنا إلى إبرازها في رواية «وحيدا في الليل» والتي هي بدورها لخصت كل أنواع التهميش والقمع والعنف بصورة واضحة وصريحة، فقد تجسدت العقوبات التي مارستها السلطة وآثارها التي خلفتها من ورائها فهي مأساة نفسية وجسدية هدمت مسار العديد من المثقفين.